كتاب (المراجعات) لعبدالحسين شرف الدين الموسوي في ميزان النقد العلمي

إعداد

أ.م / محمد المصطفى عبد المقصود محمد

أستاذ ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله الرحمن الرحيم وأشهد أن سيدنا محمدا رحمة الله للعالمين ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله كما لانهاية لكمالك وعد كماله.. وبعد

فإن الشيعة منذ باكورة نشأتها وتغلغلها في المجتمع الإسلامي تحاول بشتى الأساليب –ولا تزال – القضاء على الإسلام وتشويه صورته وتحويل مساره بحيث لا يحمل من الإسلام إلا الاسم وتكون هويته الحقيقية فارسية شعوبية .

وقد استخدموا في ذلك الوسائل والأساليب المختلفة من ادعاء تحريف مصدر الإسلام الأول القرآن الكريم واتهامه بالنقص والاختزال ، ومن تشويه المصدر الثاني السنة المطهرة عن طريق الطعن فيها وردها أو الزيادة والنقصان في نصوصها ، وتأليف الروايات المكذوبة والموضوعة سنداً ومتناً وذلك كله لخدمة أهدافهم.

وقد سلكوا أساليب تعلن عن إفلاسهم وتوضح مدى الإسفاف الذي وصلوا إليه ، والكتاب المسمى بالمراجعات لصاحبه عبد الحسين شرف الدين الموسوي هو صورة واضحة لهذا الإفلاس والإسفاف ومن الجدير بالذكر أن عبد الحسين جعل الكتاب مؤلفا من مكاتبات دارت بينه وبين عَلَمٍ من أعلام شيوخ الأزهر الشريف ، والذي كان آنذاك يتولى سُدَّة مشيخة الأزهر الشريف ، وهو الشيخ / سليم البشري – رحمه الله – ، وقد ادعى عبدالحسين في كتابه الموسوم بـ (المراجعات) أن الشيخ / سليم البشري

قد سلم له بكل ما ادعاه ، و وافقه فيما تفتقت عنه قريحته ، بل انبهر بآرائه ، وأعجب بما حواه عقله من علوم !!!

أسباب اختيار الموضوع :

لما كان الأمر ملفتاً للنظر ، و داعياً إلى التوقف للتفكر وحسن البصر ، فقد اتجهت إلى الكتاب مقلباً صفحاته وقارئاً سطوره وذلك للأسباب التالية:

١- يُعتبر الكتاب من الكتب المحتفى بها عند الشيعة ويعتبرونه ذخيرة من ذخائر الفكر، فكان لابد من الاهتمام به وتفنيد ما فيه وإزالة الهالة التي يضعها الشيعة حول هذا الكتاب.

٢- وجوب التصدي لمحاولات التشويه المتكررة للأزهر الشريف ممثلاً في شيوخه وأعلامه ، فما بالك إذا كان المراد تشويه صورته هنا هو شيخ الأزهر ذاته ؟!!!

٣- بيان ما ينتهجه علماء الشيعة من كذب وتدليس وتغييب للحقائق ، وافتراءات على علماء أهل السنة والجماعة .

٤- ردع علماء الشيعة عن سلوك مثل هذه المسالك إذا وجدوا أن الأبواب موصدة أمامهم وأن علماء السنة يقفون لهم بالمرصاد ،وذلك من خلال عرض نموذج من نماذج الجدال بالتي هي أحسن مع المخالفين لنا في أمور الاعتقاد بعيداً عن الغوغائية أو العصبية ، مع الالتزام بمقارعة الحجة بالحجة ، ونقد الدليل بدليل مثله أو أقوى منه .

خطة البحث :

جاءت خطة البحث مشتملة على مباحث أربع :

المبحث الأول : التعريف بطرفي المراجعات .

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول : التعريف بالشيخ سليم البشري .

المطلب الثاني : التعريف بصاحب كتاب " المراجعات " المرجع الشيعي/ عبدالحسين شرف الدين الموسوي

المبحث الثاني : وقفة مع كتاب " المراجعات "

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وصف كتاب المراجعات .

المطلب الثاني : أهمية كتاب المراجعات عند الشيعة .

المطلب الثالث : إنكار أسرة الشيخ البشري هذا الكتاب .

المبحث الثالث : الرد على كتاب " المراجعات "

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول :أبرز الكتب التي ردت على كتاب المراجعات

المطلب الثاني: كتاب المراجعات في الميزان

المبحث الرابع : نماذج من افتراءات صاحب المراجعات.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول : المراجعة الأولى

المطلب الثاني: المراجعة الثانية عشرة .

المبحث الأول : التعريف بطرفي المراجعات.

يزعم عبد الحسين شرف الدين الموسوي[(١)] مؤلف كتاب (المراجعات) أن هذه المراجعات جرت بينه وبين شيخ الأزهر العلامة سليم البشري، من هنا فإنه من الأليق أن نقف على ترجمة لطرفي هذه المراجعات التي زعمها مؤلفها.

المطلب الأول : التعريف بشيخ الأزهر الشيخ سليم البشري.

كان من المفترض أن أقدم التعريف بعبد الحسين الموسوي على التعريف بالإمام الأكبر مع أن المفترض أن لا يتقدم على شيخ الأزهر حتى من علماء المسمين أحد إجلالاً لمكانته وإعلاء لقدره الذي رفعه الله إياه لكونه على رأس هرم أعظم مؤسسة دينية .

أقول كان من المفترض أن أقدم التعريف بالموسوي لأن الشخصية الأولى والثانية في هذا الكتاب هي الموسوي دون سواه ولا وجود أساساً من قريب أو بعيد لشيخ الأزهر فضيلة الشيخ سليم البشري ، فكانمن المفروض منهجياً أن أعرف بشخصيتين هما :

---

(١)عبد الحسين شرف الدين (١٢٩٠ - ١٣٧٧ هـ) (١٨٧٣ - ١٩٥٧ م) عبد الحسين بن شرف الدين الموسوي، العاملي.عالم.فقيه، مجتهد.ولد بالمشهد الكاظمي مستهل جمادى الآخرة، وأخذ عن طائفة من علماء العراق، وقدم لبنان، ورحل إلى الحجاز ومصر ودمشق وايران، وعاد إلى لبنان فكان مرجع الطائفة الشيعية، وأسس الكلية الجعفرية بصور، وتوفي ببيروت في ٨ جمادى الآخرة، ونقل جثمانه إلى العراق، فدفن النجف.من آثاره: المراجعات وهي أسئلة وجهها سليم البشري إلى المترجم فأجاب عليها، أبو هريرة، الشيعة والمنار، إلى المجمع العلمي العربي بدمشق، والفصول المهمة في تأليف الأمة (معجم المؤلفين ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، ٨٧/٥ ، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت).

١- الموسوي (الشيعي)

٢- الموسوي (المتقمص) شخصية شيخ الأزهر .

إلا أنني لا أستطيع على أي حال أن أقدم أحداً على شيخ الأزهر باعتباره شخصية اعتبارية إسلامية يجب أن تكون لها مكانتها عند كل المسلمين في أي زمان وفي أي مكان وفي شتى بقاع العالم مهما تناءت الديار .

ولد الشيخ سليم بن أبي فراج بن سليم البشري عام ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢ م في محلة بشر بمحافظة البُحيرة ، وتوفي والده وهو في السابعة من عمره ، فكفله أخوه الأكبر السيد عبدالهادي البشري، ظهرت عليه علامات التفوق وهو صغير حيث حفظ القرآن وهو في التاسعة من عمره، ثم التحق بالأزهر الشريف، ودس الفقه على المذهب المالكي.

وتلقى العلم على يد الشيخ عليش[١]، والشيخ الباجوري[٢]، والشيخ الخناني[١].، الذي استخلفه للتدريس بدلاً منه عند مرضه، مما يدل على نبوغ الشيخ وتميزه بين

---

(١)الشيخ عليش (١٢١٧ - ١٢٩٩ هـ) (١٨٠٢ - ١٨٨٢ م) محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي، الأشعري، الشاذلي، الازهري، (أبو عبد الله) فقيه، متكلم، نحوى، صرفي، بياني، فرضي، منطقي.اصله من طرابلس الغرب، وولد بالقاهرة في رجب، وتعلم في الازهر، وولي مشيخة المالكية فيه واتهم بموالاة ثورة عرابي، فأخذ من داره وهو مريض، وألقي في سجن المستشفى، فتوفي فيه بالقاهرة في ٩ ذي الحجة .من تصانيفة الكثيرة: حاشية على شرح شيخ الاسلام على ايساغوجي في المنطق، هداية السالك إلى اقرب المسالك في فروع الفقه المالكي، تذكرة المنتهى في فرائض المذاهب الاربعة، حاشية على رسالة الصبان البيانية في البلاغة، وهداية المريد لعقيدة اهل التوحيد. (معجم المؤلفين ، ١٢/٩ ،مرجع سابق)

(٢)الشيخ الباجوري : الباجوري (١١٩٨ - ١٢٧٧ هـ = ١٧٨٤ - ١٨٦٠ م) إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري: شيخ الجامع الازهر ،من فقهاء الشافعية.نسبته إلى الباجور (من قرى المنوفية، بمصر) ولد ونشأ فيها، وتعلم في الازهر، وكتب حواشي كثيرة منها (حاشية على مختصر السنوسي) في المنطق، و (التحفة الخيرية) حاشية على الشنشورية في الفرائض، و (تحفة المريد =

أقرانه، ومكانته عند شيوخه وأساتذته، ونبغ الشيخ سليم البشري في علوم كثيرة لا سيما علمي الفقه والحديث، حتى صار مرجعاً لطلاب العلم. [٢]

عين شيخاً لمسجد السيدة زينب بالقاهرة، فقام على شئونه على أحسن ما يكون، فبعد أن كان المسجد خالياً من المدرسين رتب سبعة علماء لإلقاء الدروس فيه، وطلب لهم مرتبات من الأوقاف حتى صار المسجد الزينبي كالجامع الأزهر الشريف في كثرة دروسه . [٣]

=على جوهرة التوحيد و (تحقيق المقام)حاشية على كفاية العوام للفضالي، في علم الكلام، و (حاشية على أم البراهين والعقائد للسنوسي) توحيد،و (المواهب اللدنية – ط) حاشية على شمائل الترمذي.وله (فتح الخبير اللطيف – ط) في الصرف، و (الدرر الحسان) فيما يحصل به الاسلام والايمان، و (تحفة البشر على مولد ابن حجر) وغير ذلك.تقلد مشيخة الازهر سنة ١٢٦٣ هـ، واستمر إلى أن توفي بالقاهرة (الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)،٧١/١ ، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر / مايو ٢٠٠٢ م)

(١)الشيخ الخناني : الامام العلامة والوجيه الفهامة الشيخ أحمد بن محمد بن جاد الله ابن محمد الخناني المالكي البرهاني وجده الاخير يعرف بأبي شوشة وله مقام يزار بام خنان بالجيزة نشأ في طلب العلم وحضر أشياخ الوقت ولازم السيد البليدي وصار معيدا لدروسه بالازهر والاشرفية وانتفع بملازمته له انتفاعا كليا وانتسب اليه وأجازه اجازة مطولة بخطه ونوه بشأنه فلما توفي شيخه المذكور تصدر لاقراء الحديث مكانه بالمشهد الحسيني واجتمع عليه الناس وحضره من كان ملازما لحضور شيخه من تجار المغاربة وغيرهم (تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن لجبرتي،١٥٢/٢، دار الجيل – بيروت)

(٢) مشيخة الأزهر منذ انشائها حتى الآن – للأستاذ / علي عبدالعظيم – جـ ٢ صـ ٢٩١ – ط: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – سنة ١٩٧٨م

(٣)كنز الجوهر في تاريخ الأزهر – للشيخ سليمان رصد الحنفي الزياتي – صـ ١٥٨ ، ١٥٩ – ط: دار الطباعة المنيرية ببولاق .

وكان الشيخ البشري في مقدمة العلماء الذين وقع عليهم الاختيار لعضوية مجلس إدارة الأزهر مع زمرة كبيرة من العلماء منهم الإمام محمد عبده[١]، ووقع عليه الاختيار ليكون شيخاً للأزهر الشريف، ورفض الشيخ مشيخة الأزهر وبالغ في الاعتذار محتجاً بكبر سنه وضعف صحته، إلا أن العلماء أصروا عليه، وتحت إلحاحهم الشديد قبل الشيخ البشري مشيخة الأزهر، وصدر الأمر بتعيينه شيخاً للأزهر الشريف في ٢٨ صفر سنة ١٣١٧ هـ / ١٩٠١م .[٢]

وعرف الشيخ البشري بعزة نفسه، وصيانة كرامته، وقوته في الحق، وشجاعته في إبداء رأيه، ومن المواقف الدالة على ذلك: أنه تقدم باستقالته من مشيخة الأزهر في غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٤م ، لما أراد الخديوي أن يتدخل في شئون الأزهر بمحاولته استبعاد الشيخ أحمد المنصوري[٣] من التدريس في أروقة الأزهر،

---

(١)الشيخ محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م)محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام. قال أحد من كتبوا عنه: (تتلخص رسالة حياته في أمرين: الدعوة إلى تحرير الفكر من قيد التقليد، ثم التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة) . ولد في شنرا (من قرى الغربية بمصر) ونشأ في محلة نصر (بالبحيرة) وأحب في صباه الفروسية والرماية والسباحة. وتعلم بالجامع الأحمدي. بطنطا، ثم بالأزهر. وتصوف وتفلسف. وعمل في التعليم، وكتب في الصحف ولا سيما جريدة (الوقائع المصرية) وقد تولى تحريرها وتولى منصب القضاء، ثم جعل مستشارا في محكمة الاستئناف، فمفتيا للديار المصرية (سنة ١٣١٧ هـ واستمر إلى أن توفي بالإسكندرية، ودفن في القاهرة. له (تفسير القرآن الكريم - ط) لم يتمه، و (رسالة التوحيد - ط) و (الرد على هانوتو - ط) (الأعلام ، للزركلي ، ٦/٢٥٢)

(٢) مشيخة الأزهر منذ انشائها حتى الآن — للأستاذ / علي عبدالعظيم — جـ ٢ صـ٢٩٢ (مصدر سابق)

(٣)الشيخ المنصوري:عينه الشيخ البشري شيخا لرواق الصعايدة بالأزهر الشريف ، وكان من أعضاء حزب معارضة الإصلاح ، الذي شرع في تقديم عرائض ينتقد فيها أعمال مجلس إدارة الأزهر(رائد الفكر المصري محمد عبده ، الدكتور عثمان أمين ، ص١٩٣، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، د —ت —ط))

فدافع عنه شيخ الأزهر، واعترض على منعه من التدريس في الأزهر، ولما هدده الخديوي بعزله رحّب قائلاً: إن كان الأمر لكم في الأزهر دوني فاعزلوه، وإن كان الأمر لي دونكم فهذا الذي اخترته ولن أحيد عنه " فانتهزها البعض وأوغروا صدر الخديوي ضد الشيخ البشري، فتقدم الشيخ باستقالته فقُبلت وعُيَن بدلاً منه الشيخ / علي محمد الببلاوي[١]، وبعد سبع سنوات أُعيد الشيخ إلى مشيخة الأزهر سنة (١٣٢٧هـ / ١٩٠٩) مشترطاً ألا يتدخل الخديوي في أمور الأزهر.[٢]

وبذلك يكون الشيخ البشري قد تولّى مشيخة الأزهر مرتين: الأولى عام (١٣١٧هـ / ١٩٠٠ م) إلى سنة (١٣٢٠هـ / ١٩٠٤م)، والمرة الثانية من سنة (١٣٢٧هـ / ١٩٠٩) حتى سنة وفاته عام (١٣٣٥ هـ / ١٩١٦م) تميزت فتره توليته لمشيخة الازهر بالحزم وحسن الادارة حيث طبق في عهده نظام امتحان الراغبين في التدريس بالأزهر ... كما أنه رغم كونه شيخاً للأ زهر وتحمله أعباء مسؤولية هذا المنصب المهم لم يترك التدريس لطلابه، فظل محافظاً على درس التفسير .

---

(١)علي الببلاوي (١٢٥١ - ١٣٢٣ هـ) (١٨٣٥ - ١٩٠٥ م) علي بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن معوض الحسيني، الببلاوي، المالكي، الادريسي، الاشعري.عالم مشارك في أنواع من العلوم.ولد في رجب ببلاو احدى القرى التابعة لديروط بمديرية اسيوط بمصر، ونشأ بها، ثم حضر إلى الأزهر وأخذ عن محمد الصاوي والانبابي ومنصور كساب والشيخ عليش وغيرهم، ثم عين بدار الكتب الخديوية مغيرا، وعين نقيبا للاشراف بالديار المصرية، ثم وجهت إليه مشيخة الجامع الازهر، واستقال، وتوفي بالقاهرة في ٣ ذي القعدة.من تصانيفه: الأنوار الحسينية على رسالة المسلسل الاميرية في الحديث، ورسالة فيما يتعلق بليلة النصف من شهر شعبان.(معجم المؤلفين ، ١٨٢/٧ ، مرجع سابق)

(٢) انظر: مشيخة الأزهر منذ انشائها حتى الآن – للأستاذ / علي عبدالعظيم – جـ ١ صـ٢٩٢ (مصدر سابق) ، والأزهر في ألف عام د/ محمد عبدالمنعم خفاجي جـ ٢ صـ ٣٦٩ – ط: مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٩٨٧م .

مؤلفاته:

للشيخ سليم البشري – رحمه الله – عدد من المؤلفات القيمة، معظمها حواش وتقارير على كتب السلف، منها:

- حاشية تحفة الطلاب لشرح رسالة الآداب(١).
- حاشية على رسالة الشيخ علي في التوحيد(٢).
- شرح نهج البردة(٣).
- الاستئناس في بيان الأعلام وأسماء الأجناس(٤).

وفاته:

توفي في ذي الحجة سنة ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م، وكان عمره تسعين سنة أو أكثر.

ورثاه شاعر النيل حافظ إبراهيم بقصيدة بليغة مؤثرة، جاء فيها.

---

(١)وضع الشيخ العلامة الحفني متنا في علم المناظرة ثم قام بشرحه فجاء الشيخ سليم البشري المالكي شيخ الأزهر في وقته رحمه الله فوضع عليه حاشية أسماها تحفة الطلاب لشرح رسالة الآداب.وقد اشتمل هذا الكتاب على المتن والشرح والحاشية.

(٢)وهي حاشية قام بها الشيخ سليم على رسالة التوحيد للشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي الأشعري الشاذلي الأزهري

(٣)هذا الكتاب هو شرح لقصيدة نهج البردة التي نظمها أمير الشعراء أحمد شوقي في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم معارضا بها قصيدة البوصيري ، وقد قام الشيخ سليم البشري باعتماد منهج تعليمي يداول أوجه الشرح المختلفة بين أبيات القصيدة فيبسط الكلام في شرح معنى بيت من الأبيات ويقتصر في بيت آخر على شرح الأوجه البلاغية ، ويسرد في بيت ثالث القصة أو الواقعة المشار إليها ، ويعرض في بيت رابع لتفسير معاني الكلمات تاركا للقارئ مساحة يجول فيها ذهنه فيقيس ماغاب عنه على ماتقدم له في الشرح والتفسير.

(٤)وهو بحث في النحو عوّل عليه كثيراً في التدريس في الأزهر الشريف .

أيدري المسلمون بمن أصيبوا وقد واروا (سليما) في التراب ؟

هوى ركن الحديث فأي قطـب لطلاب الحقيقـة والصـواب

فمـا في الناطقيـن فـم يوفي عـزاء الدين في هذا المصاب

قضى الشيخ المحدث وهو يملي علـى طلابه فصـل الخطاب

ولم تنقص له التسعـون عزما ولا صدته عن درك الطلاب[1]

(١) انظر: مشيخة الأزهر منذ انشائها حتى الآن – للأستاذ / علي عبدالعظيم – جـ ١ صـ٢٩٤ (مصدر سابق) .

وانظر ترجمة الشيخ في كتاب: المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري (الفرية الكبرى) للدكتور/ على السالوس – صـ ٨٢٠ وما بعدها– ط: دار الثقافة بقطر ، ومكتبة دار القرآن بمصر– ط: الأولى سنة ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

المطلب الثاني : التعريف بصاحب كتاب " المراجعات " المرجع الشيعي/ عبدالحسين شرف الدين الموسوي

هو عبد الحسين يوسف جواد اسماعيل ابراهيم شرف الدين الموسوي، الشهير بالسيد عبد الحسين شرف الدين، وهو من عائلة عريقة مشهورة في جبل عامل بلبنان، إلا أنه ولد في الكاظمية بالعراق سنة ١٨٧٣ م / ١٢٩٠هـ أثناء ارتحال أبيه إليها للدراسة في النجف[١].

عاد إلى لبنان وهو طفل صغير بعد انتهاء أبيه من دراسته في العراق، ثم عاد إلى العراق وهو في العشرين من عمره، لدراسة المذهب الشيعي في مدينة النجف، وبقي في النجف حتى نال الاجتهاد في سن الثانية والثلاثين، وتبحر عبدالحسين شرف الدين في كثير من العلوم، وتعهده أبوه تعهداً دقيقاً، يقول عن تعلمه على يد أبيه: " وحين قرأت عليه كتب النحوكان يفرض عليّ قراءة العبارة على العربية ثم إعرابها ثم تفسيرها قبل الدرس في كل يوم، وكنت أحفظ في كل يوم بيتين من ديوان الحماسة[٢] أو غيره من شعر العرب، فأتلوهما أو أفسرهما بين يديه بعد مراجعة القاموس في حل الغريب من مفرداتها، ولم يجعل لي مندوحة من ذلك أبداً، وألزمني بحفظ ألفية ابن مالك .... " [٣]

---

(١)لنجف: مدينة عراقية على بعد ١٦٠كم جنوب العاصمة بغداد

(٢)ديوان الحماسة : هو ما اختاره أبو تمام حبيب بن أوس الطائي). (من أشعار العرب) ويشتمل الكتاب على فهارس : ١- فهرس بأعلام شعراء الحماسة. ٢- فهرس لقوافي ديوان الحماسة. ٣- فهرس بأعلام الشعراء الواردة في شرح ديوان الحماسة. ٤- فهرس خاص بأنصاف الأبيات مرتبة على ترتيب بحور الشعر. ٥- فهرس بأعلام غير الشعراء الذين ورد لهم ذكر في شرح ديوان الحماسة للتبريزي (ديوان الحماسة ، محمد عبد القادر سعيد الرافعي ، ص١ ، مطبعة التوفيق ، مصر ، ١٣٢٢هجرية)

(٣) مجلة العرفان جـ ٤ – مجلد ٤٥ – صـ ٣٧٧ وما بعدها .

مؤلفاته:

لعبدالحسين شرف الدين عدد كبير من المؤلفات الشيعية، منها:

– المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة[١].

– الفصول المهمة في تأليف الامة[٢] .

---

(١)هذا الكتاب ، وهو واحد من تلك الكتب التي خلّفها السيد عبد الحسين شرف الدين للمكتبة والتي كان بها أكبر الأثر في تركيز الجانب الفكري والعقائدي الشيعي في القرن الرابع عشر الهجري. فقد وضع المؤلف كتاباً سمّاه « المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة » ، حيث وضعه في مقدّمة وأربعة أجزاء وكوّن بمجموعه أربعة مجلدات ، وهي كما يلي :المقدمة : اقتصر فيها على مطالب خمسة هي :

١ . البكاء على الموتى المؤمنين.

٢ . جواز رثائهم.

٣ . تلاوة مناقبهم ومآثرهم.

٤ . إقامة المجالس العزائية حزناً عليهم.

٥ . الانفاق عنهم في وجوه البر.

أمّا أجزاء الكتاب فهي :المجلد الاول : تحدّث فيه عن سيرة الرسول الأعظم صلىالله عليه وآله وحياته المقدّسة.المجلد الثاني : وتحدّث فيه عن الإمام علي وفاطمة الزهراء والإمام الحسن عليهمالسلام.المجلد الثالث : وقد خصّه بحياة الإمام الحسين عليه السلام. المجلد الرابع : وقد جمع فيه سيرة الأئمّة المعصومين التسعة عليهم السلام. وقد حاول في هذا الكتاب الدفاع عن البدع والخرافات التي يتعبد بها الشيعة ومنها المآتم كما يفهم من عنوان الكتاب. نعم حاول أن يثبت جواز إقامة المآتم من بكاء النبي على ابنه إبراهيم. يقول (عبد الحسين الموسوي) : (وقد استمرت سيرة الأمة على الندب والعويل وأمروا أوليائهم لإقامة مآتم الحزن على الحسين جيلا بعد جيل)ويقول وهو يرد على من عاب على (الشيعة) نياحهم وعويلهم : (ولو علم اللائم الأحمق بما في حزننا على أهل البيت من النصرة لهم والحرب الطاحنة لأعدائهم لخشع أمام حزننا الطويل)

(٢)وقد تحدث فيه فيما جاء في الكتاب والسنة من الحض على الاجتماع والتنديد بأهل التفريق والنزاع ، في بيان معنى الإسلام والإيمان اللذين بهما ينال العبد غاية الرضوان ، وعليهما يكون المدار وبوجودهما تترتب الآثار، في نبذة مما صح عند أهل السنة والجماعة من الأحاديث الدالة على أن من قال " لا إله إلا الله محمد رسول الله " محترم دمه وماله وعرضه ، وبإسلام =

- سبيل المؤمنين[1]. ..

- بغية الراغبين في أحوال آل شرف الدين[2]. وهو كتاب في تواريخ أسرته وفروعها.

- تنزيل الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة [3].

- أبو هريرة[4] .

=أهل السنة وأنهم كالشيعة في كل أثر يترتب على مطلق المسلمين ، ضمنه طائفة ممن تأولوا من السلف فخالفوا الجمهور ولم يقدح ذلك في عدالتهم، وفي بشائر السنة للشيعة، وما أفتى به علماء أهل السنة ، من إيمان أهل التوحيد مطلقا ونجاة أصحاب الشهادتين جميعا ،وما صح عند أهل السنة من الأحاديث الحاكمة بنجاة مطلق الموحدين. فيعقد عدة فصول يضمنها أحاديث من طرق أهل السنة تفيد الحكم، ثم يورد من طريق الشيعة ثلاثة أحاديث لم يتم واحدا منها تفيد هذا الحكم ،ثم يكشف نفسه وحقيقة مذهبه في الفصل الخامس بعد تدرج بالقاريء وخداع له طيلة الفصول التي قبله فيقول : " بأن تلك الأخبار بإيمان مطلق الموحدين مخصوصة عندهم بالإيمان بالولاية للاثنى عشر لأنهم في زعمه باب حطة لا يغفر إلا لمن دخلها ، والإيمان بهم من أصول الدين .. فمفهوم التأليف عند " عبد الحسين " أن يؤمن المسلمون بأئمته الاثنى عشر و أن يدينوا بالطعن في الصحابة والقدح فيهم.

(١)سبيل المؤمنين : ثلاثة مجلدات في الإمامة العامة ، بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقصرها على الأئمة الاثنى عشر (ع) بحكم الأدلة القاطعة والنصوص التي لا يجحد الجمهور صحة أسانيدها .

(٢)بغية الراغبين: (مخطوط) كتاب عائلي خاص يؤرخ لشجرة (شرف الدين) ومن يتصل بهم من قريب، وهو كتاب ضخم جليل ممتاز في أدب التراجم بطريقته الخاصة، وتنسيقه المتقن، وربما ترجم بعض الأعلام من أساتذة المترجمين في الكتاب وتلامذتهم وقد يترجم عصورهم وظروفهم، وبهذا تقف منه على كتاب أدبي ممتع رائع، بل انه تاريخ أجيال، بتاريخ رجال.

(٣)تنزيل الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة : مجلد واحد يشتمل على مائة آية من آياتهم (ع) ، وبيان تفسيرها وتأويلها ونزولها فيهم. عن طريق الجمهور . .

(٤)أبو هريرة: طبع سنة ١٣٦٥ هـ، بمطبعة العرفان في صيدا. يبحث حياة أبي هريرة وعصره وظروفه وعلاقاته وأحاديثه وعناية الصحاح الست بروايته على ضوء العلم والعقل.كما يزعم. وقد اتهم فيه أبا هريرة – رضي الله عنه – بالكذب والنفاق في حين تجده يدافع عن الكذابين الوضاعين أمثال جابر الجعفي [انظر: المراجعات: ص٧٥.]. وغيره [كدفاعه عن هشام بن الحكم، انظر: المراجعات: ص٣١٢، ٣١٣.]فقال قال في مقدمة كتابه " أبو هريرة " (ص٥) =

– المراجعات[١]، وهو أشهر كتبه، واهتم به الشيعة اهتماماً كبيراً، ووزّعوه على نطاق واسع بين أهل السنة، نظراً لأن مؤلفه زعم فيه تشيع شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري.

وفاته:

توفى في مدينة صور[٢].سنة ١٩٥٧ م /١٣٧٧هـ، ونقل الشيعة جثمانه إلى النجف[٣] ، ودفنوه في مشهد الإمام علي بن أبي طالب. [٤]

=ما نصه:(هذه دراسة لحياة صحابي روى عن رسول الله فأكثر حتى أفرط و روت عنه صحاح الجمهور و سائر مسانيدهم فأكثرت حتى أفرطت أيضاً ، ولا يسعنا إزاء هذه الكثرة المزدوجة إلا أن نبحث عن مصدرها لإتصالها بحياتنا الدينية والعقلية اتصالا مباشرًا ولولا ذلك لتجاوزناها و تجاوزنا مصدرها إلى ما يغنينا عن تجشم النظر فيها وفيه) فلقد هاجم فيه الصحابي الجليل واتهمه بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه وضع عدداً من الأحاديث مجاملة بني أمية .

(١)كتاب المراجعات، يُعد من الكتب الكلامية والحوارية في العصر الحالي، كتبه الإمام عبد الحسين شرف الدين العاملي ، جمع فيه مراسلاته مع شيخ الأزهر آنذاك الشيخ سليم البشري التي بلغت ١١٢ مراجعة، رتبها على صورة حوار، تركزت أغلب حلقاته حول موضوع الإمامة . فتركزت حول محورين:أحدهما: في إمامة المذهب أصولاً وفروعاً. وثانيهما: في الإمامة العامة، وهي الخلافة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . والكتاب بلا شك مكيدة رافضية، ومؤامرة مصنوعة لترويج مذهب الرفض ، فلقد نقل هذا الرافضي إقرار شيخ الأزهر بصحة وتواتر أحاديث هي عند أهل الحديث ضعيفة؛ بل موضوعة، ولا يجهل ضعفها، أو وضعها صغار المتعلمين، فضلاً عن شيخ الأزهر وفي ذلك الوقت بالذات الذي لا يصل إلى منصب المشيخة إلا من ارتوى من معين العلم وتضلع في علوم الإسلام

(٢)مدينة لبنانية تقع على شاطيء البحر الأبيض المتوسط، وهي على بعد ٨٥ كم جنوب بيروت ، وتبعد عن صيدا ٤٠ كم (موسوعة المدن العربية والإسلامية ،دكتور يحي شامي ، ص١٢٥ ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٩٣م)

(٣)سبق ترجمتها

(٤) انظر: ترجمته في أول كتابه (المراجعات)– تحقيق وتعليق / حسين الراضي – صـ أ– ط: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، وانظر ترجمته أيضاً في: معجم المؤلفين – لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة .

المبحث الثاني :وقفة مع كتاب المراجعات " المراجعات "

لابد لي من وقفة أصف فيها هذا الكتاب، وأُبرز أهميته عند الشيعة؛ حتى تتضح ماهيته وأهميته للقارئ الكريم.

المطلب الأول : وصف كتاب المراجعات .

يتضمن كتاب " المراجعات " لمؤلفه المرجع الشيعي / عبدالحسين شرف الدين الموسوي؛ مائة واثني عشر مراجعة، هي مجموعة المناظرات التي زعم مؤلفها أنها دارت بينه وبين الشيخ سليم البشري حول أمهات المسائل العقائدية المختلف فيها بين السنة والشيعة، ونصف هذه المراجعات المزعومة (٥٦ مراجعة) تخص الشيخ سليم البشري وهي كلها عبارة عن أسئلة وجهها للطرف الثاني، مزيلة ومشفوعة ومتضمنة ثناءً عطراً ومدحاً عظيماً وتفخيماً كبيراً وتسليماً غريباً وتأييداً مريباً في كل كلمة نطق بها الطرف الثاني، وهذه المراجعات الستة والخمسون التي تخص الشيخ البشري لا تمثل في محتوى الكتاب شيئاً ولا حتى عشره، فمن العجب العجاب الذي لا ينتهي منه المتعجبون أن يقتصر دور شيخ الأزهر على توجيه الأسئلة فقط، دون أن يدلو بدلوه في أي قضية من القضايا العقدية أو الفقهية أو التشريعية أو الفكرية أو المذهبية، ودون أن يعقب كذلك على الأحاديث الموضوعة والتفاسير المردودة والتأويلات المرفوضة التي أتى بها صاحب المراجعات أثناء ردوده.

لذا فعند التحقيق العلمي نجد أن الوصف المناسب لمادة الكتاب – على فرض حدوثها وهو فرض لم يحدث قط كما سيأتي إن شاء الله – أن يُقال عنها (الرسائل) دون (المراجعات) أو (المناظرات) وذلك لأن مادة الكتاب ليست من قبيل المناظرة أو المراجعة في شيء، فهي لا تعدوا كونها أكثر من أسئلة من جانب شيخ الأزهر، وإجابات تفصيلية مستفيضة من جانب الموسوي، وفي كل مرة يُسلِّم شيخ

الأزهر للموسوي في المسألة تسليماً غريباً أبعد ما يكون عن أسلوب المناظرات أو المراجعات العلمية .

المطلب الثاني : أهمية كتاب المراجعات عند الشيعة .

لكتاب المراجعات أهمية كبرى عند الشيعة، فهو من أشهر كتبهم الدعوية، التي يستخدمونها في الدعوة إلى التشيع بين عموم أهل السنة، وتتجلى هذه الأهمية في طباعتهم للكتاب بصورة مبالغ فيها جداً، فقد طبعوا هذا الكتاب عشرات المرات، وقاموا بتوزيعه على نطاق واسع بين أهل السنة والشيعة على السواء، ويحرص رجال الدين الشيعة على اقتناء الكتاب وقراءته، وقلما تجد رجل دين شيعي لم يطّلع على هذا الكتاب.

يقول السيد أبو الفضل البرقعي(١): " وكتاب المراجعات من الكتب التي اهتم الشيعة بها اهتماماً بالغاً ، فقد ترجم لعدة لغات وطبع منه مئات الآلاف من النسخ ، حتى عُدَّ من الكتب المعتبرة في المذهب! "(٢)

والسبب في اهتمام الشيعة البالغ بهذا الكتاب: هو أن هذا الكتاب انفرد بقضية خطيرة لم يسبق إليها كتاب آخر، ألا وهي ادّعاء صاحب هذه المراجعات تشيع

---

(١)أبو الفضل البرقعي : ولد أبو الفضل علي أكبر البرقعي في سنة ١٩٠٨م في أُسرة شيعية من أهالي قم، يرجع نسبها إلى السيّد أحمد بن موسى المبرقع، وكان من جملة المحصّلين في الحوزة العلمية، حتّى أنّه درس، كما يدّعي، على آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري، وآية الله الحجّة الكوهكمري، إلاّ أنّه كان منذ شبابه: خفيف العقل، منحرف الفكر، سريع الاندفاع قليل الروية، ويتّضح ذلك من خلال تصرّفاته وسلوكه، وانتقاده لعلماء عصره، التي ذكرها بنفسه في سيرة حياته(سوانح الأيام ، أبو الفضل البرقعي ،تحقيق خالد البديوي ومجموعة الموحدين ، صفحات متفرقة ، دار العقيدة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٣م)

(٢) نقد المراجعات – لآية الله العظمى السيد أبو الفضل البرقعي صـ ٩ – ط: الأولى سنة ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م

شيخ الأزهر فضيلة الشيخ سليم البشري، ولا شك أن تشيع شيخ الأزهر – كما يزعم الشيعة – يُعد أكبر دعاية للتشيع، وضربة قوية لأهل السنة، ربما تزعزع كثيراً من عوامهم، فالذي تشيع ليس سنياً عادياً، ولا حتى عالماً من علماء أهل السنة، بل هو شيخ الأزهر وإمام المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ولسان حال الشيعة يقول: علام تتشبثون يا أهل السنة بما أنتم عليه وقد تشيع إمامكم وكبيركم؟ وهنا تكمن أهمية الكتاب وخطورته عند أهل السنة والشيعة على السواء.

وأرى أن قضية تشيع شيخ الأزهر هي الشيء الجديد والخطير – في نفس الوقت – في هذا الكتاب، فالكتاب لم يأت بأي جديد في أي مبحث من مباحثه، ولم يخرج عما هو موجود في كافة المؤلفات الشيعية، وإنما الشيء الجديد في الكتاب هو الزعم بأن شيخ الأزهر قد سلّم بكل ما في هذه المراجعات وأنه قد راجع نفسه ، وأقر بصحة ما عليه الشيعة، وأنه على ما هم عليه ... إلى آخر ما افترى عليه صاحب المراجعات .

هذا هو فحوى الكتاب ومراد مؤلفه منه، أما متن الكتاب فهو دندنة حول هذه القضية، وتمهيد وتصريح بها تارة وإشارة إليها تارة أخرى .

ففي المراجعة الخامسة يكتفي صاحب المراجعات بالتمهيد لهذه القضية – قضية تشيع شيخ الأزهر– على لسان الشيخ البشري، فينسب إليه أنه قال: " أخذت كتابك الكريم مبسوط العبارة، مشبع الفصول، مقبول الاطناب، حسن التحرير، شديد المراء، قوي اللداد، ولم يدخر وسعاً في بيان عدم وجوب اتباع شيء من مذاهب الجمهور في الأصول والفروع." [١]

(١) المراجعات لعبدالحسين شرف الدين الموسوي – صـ ١٩ – مصدر سابق

ولا شك أن ماسبق نسبته للشيخ البشري من عدم وجوب اتباع شيء من مذاهب الجمهور في الأصول والفروع؛ يشكك فيما عليه جمهور الأمة في الأصول والفروع، ولا شك أن جمهور الأمة هم أهل السنة والجماعة.

وفي المراجعة رقم (١١) – أي بعد ست مراجعات من المراجعة التي زعم فيها تشكيك شيخ الأزهر فيما عليه أهل السنة وعدم وجوب اتباع شيء من مذهبهم في الأصول والفروع- يفتري على الشيخ سليم البشري ثانية أنه قد أثنى – في مقابل ما سبق في المراجعة الخامسة - على ما عليه الشيعة، ورأى أن ما هم عليه ملزم وصحيح، فافترى عليه أنه قال: "وحين أغرقت في البحث عن حجتك، وأمعنت في التنقيب عن أدلتك رأيتني في أمر مريج، أنظر في حججك فأراها ملزمة، وفي بيناتك فأجدها مسلمة، وانظر في أئمة العترة الطاهرة فإذا هي بمكانة من الله ورسوله". [١]

ويظل صاحب المراجعات هكذا يدندن حول هذه القضية الخطيرة ويقترب منها شيئاً فشيئاً حتى يأتي التصريح بها في المراجعة الأخيرة المزعومة للشيخ سليم البشري، وبها يختم صاحب المراجعات كتابه، على نحو ما يُنهي كاتب السيناريو فيلمه أو روايته التي نسجها من خياله وبنات أفكاره، فتجده يسوق في المراجعة الأخيرة للشيخ البشري – وهي المراجعة رقم (١١١) في تسلسل المراجعات- على لسان الشيخ سليم البشري أنه قال: " أشهد أنكم في الفروع والأصول على ما كان عليه الأئمة من آل الرسول، وقد أوضحت هذا الأمر فجعلته جليّاً، وأظهرت من مكنونه ما كان خفياً، فالشك فيه خبال، والتشكيك تضليل، وقد استشففته فراقني إلى الغاية، وتمّخرت ريحه الطيبة فانعشني قدسي مهبها بشذاه الفياح، وكنت قبل أن اتصل بسببك على لبس فيكم، لما كنت أسمعه من إرجاف المرجفين، وإجحاف المجحفين، فلما يسّر الله اجتماعنا أويت منك إلى علم الهدى ومصباح الدجى وانصرفت عنك

(١) المراجعات لعبدالحسين شرف الدين الموسوي – صـ ٥٥ .

مفلحاً منجحا، فما أعظم نعمة الله بك عليّ، وما أحسن عائدتك لديّ والحمد لله رب العالمين ." [1]

ومن هنا تكمن أهمية وخطورة هذا الكتاب، عند الفريقين – أهل السنة والشيعة – على السواء، فأهل السنة يدافعون عن عقيدتهم وعن شيخ أزهرهم، خاصة أن دلائل الافتراء في المراجعات واضحة بينة، والشيعة من الناحية الأخرى يدافعون عن الكتاب بقوة ويطبعونه وينشرونه على نطاق واسع، ومن الكتب الشيعية التي انتصرت للمراجعات ودافعت عنه، كتاب: " تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات، للسيد علي الحسيني الميلاني[2]، وقد دافع فيه المؤلف عن محتوى كتاب المراجعات، وأطنب في تأييد أقوال مؤلفه، بذكر أدلة الشيعة المعضدة لما ذهب إليه المؤلف.

إلا أن كتاب " تشييد المراجعات " لم يتعرض لما ساقه أهل السنة من دلائل قوية (شرعية وعقلية) تقدح في كتاب المراجعات وتوضح دلائل افترائه، وما أكثرها .

(١) المراجعات لعبدالحسين شرف الدين الموسوي – صـ ٥٣٧ .

(٢) على الحسيني الميلاني :رجل دين شيعي إيراني، ولد في مدينة النجف بجنوب العراق في شهر رمضان سنة ١٣٦٧ هـ. أسس في مدينة قم «مركز الحقائق الإسلامية» وتتركز نشاطات هذا المركز في: طباعة مؤلفات الميلاني ونشرها، كما باشر المركز بترجمة مؤلفاته ونشرها باللغات الأخرى(يراجع الموقع الرسمي لعلي الحسيني الميلاني)

المطلب الثالث : إنكار أسرة الشيخ البشري هذا الكتاب.

أنكرت أسرة الشيخ البشري هذا الكتاب المنسوب إلى الشيخ البشري، وقد نفوا أكثر من مرة صحة هذا الكتاب جملة وتفصيلاً، فقد ذكر د/ علي السالوس[١] أنه تحدث مع الشيخ محمد ابن الشيخ سليم البشري بترتيب من المستشار / طارق البشري[٢]، وأنه ذكر للشيخ محمد ابن الشيخ سليم البشري كتاب المراجعات ، فقال له ما نصه: " قرأت الحديث على أبي ثلاثين سنة، فما ذكر لي شيئاً عن الشيعة، وما كان يُخفي عني أي شيئ . " [٣]

(١)د/ على السالوس: داعية معاصر ، ولد عام ١٩٣٤م بمدينة كفر البطيخ بمحافظة دمياط، حصل على ليسانس كلية دار العلوم سنة ١٩٥٧ م، وبعد التخرج عمل مدرساً في التربية والتعليم، حصل على الماجستير من كلية دار العلوم جامعة القاهرة سنة ١٩٦٩م، وعنوانها: " فقه الشيعة الإمامية .. مواضع الخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة "، وحصل على الدكتوراة من نفس الكلية سنة ١٩٧٥م ، وموضوعها: " أثر الإمامة في الفقه الجعفرى وأصوله "، عمل أستاذاً للفقه والأصول في كلية الشريعة بقطر، وعضواً بالمجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، له عدة مؤلفات قيمة تخص فرقة الشيعة، منها: مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع، عقيدة الإمامة عند الشيعة الاثنى عشرية، أثر الإمامة في الفقه الجعفرى وأصوله، وغيرها من الكتب.انظر ترجمته في كتاب: خفافيش الظلام صـ ٥٩٥ وما بعدها بتصرف .

(٢)طارق البشري : ولد طارق البشري في الأول من نوفمبر سنة ١٩٣٣م بحي حلمية الزيتون بمدينة القاهرة. — ينتمي لأسرة عريقة اشتهرت بالعلم الديني والعمل بالقانون، تخرج من كلية الحقوق بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٣م بعد أن درس فيها القانون والفقه والشريعة على كبار علماء مصر، كالشيخ عبد الوهاب خلاف والشيخ على الخفيف والشيخ محمد أبي زهرة.— عُين بعد تخرجه مباشرة بمجلس الدولة –واستمر في العمل به حتى أحيل إلى المعاش عام ١٩٩٨م– نائبًا أول لمجلس الدولة ورئيسًا للجمعية العمومية للفتوى والتشريع.(الإسلام وقضايا العصر، المستشار طارق البشري ، إسلام أون لاين)

(٣) المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري (الفرية الكبرى) للدكتور/ على السالوس – صـ (ب) – ط: دار الثقافة بقطر ، ومكتبة دار القرآن بمصر– ط: الأولى سنة ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

وممن تعرض لهذا الكتاب — من أسرة الشيخ البشري- وبيّن زيفه: الشيخ الدكتور / طارق عبدالحليم حفيد الشيخ سليم البشري [١] ، حيث نفى صحة نسبة هذا الكتاب إلى جده الشيخ سليم البشري، فقال: " راسلنى أحد الإخوة الأفاضل من البحرين يستنجد من الرافضة وما يبذلونه من جهد في نشر ما وضعه أحد أئمتهم في الكذب والمعروف بشرف الدين الموسوى وهو الموسوم بالمراجعات، وطبعه وتوزيعه بين أهل السنّة ليستميلوا عقول من خفّت عقولهم وضعفت عن الجدال حججهم.

وذكر أن منهم من يقول، كيف لم نسمع من عائلة البشري شئ يكذّب هذا الأمر وهو شائع مشتهر منذ عقود؟!

وإني كحفيد الشيخ الإمام سليم البشرى شيخ الإسلام وشيخ الأزهر، الذى افترى عليه الموسوى ما خيّلت له أحلامه وتشعبت به في طرق الخداع أوهامه، أقرر لكل من تقع عيناه على هذا الإفتراء البيّن الموسوم بالمراجعات أن ليس لهذا الكتاب صلة بالشيخ البشرى رحمه الله، هو لم يكتبه ولا سأل سؤالا ورد فيه ولا اطلع عليه، إذ إن الكاذب الموسوى قد نشر أوهامه بعد سنوات من وفاة البشرى ليضمن انتشار كذبه دون مراجعة صادقة لمراجعاته الكاذبة، ولو كان لهذا الوهم المكذوب أثر لوجده أولاده وهم تسعة أولاد، وفيهم من هو في مقام من العلم لا يُضاهى كجدى الشيخ

(١)سبط الشيخ سليم البشري، حيث أن والدته هي: زينب عبد العزيز سليم البشري، ابنة الأديب المعروف، الملقب بجاحظ العصر الحديث، الشيخ عبد العزيز البشري، وحفيدة شيخ الإسلام الإمام سليم البشري .

عبد العزيز البشرى[(١)] إمام العربية وجاحظ العصر، أو لوجده من بعده أحفاده، كما وجد أخوالي حسين وعبد الحميد عبد العزيز البشري مسوّدات كتاب الشيخ عبد العزيز بعد وفاته فحقّقوها وطبعوها في كتاب "قطوف"، أو الأستاذ الجليل خالنا المستشار طارق عبدالفتاح البشري الذي نشأ في منزل الشيخ سليم ونقب فيما ترك من ورائه منذ طفولته، أو من أولاد أحفاده ممن اهتم بالعلم الشرعيّ ونقب فيه عما خبئ من آثار .

تعاقبت الأجيال الثلاثة ولم يسمع أحد لهذا الأثر من ركزٍ، إلا من طريق من شهدت عليه أحجار الأرض بالكذب والوضع، ونعجب إن كان دين هؤلاء الرافضة هو تكفير الصحابة رضوان الله عليهم والكذب عليهم وهم أعلام هذه الأمة وأسيادها، كيف يستغرب كذبهم ووضعهم على شيخ الإسلام سليم البشرى؟ " [(٢)]

---

(١)عبد العزيز البشري: ١٣٠٤ – ١٣٦٢ هـ / ١٨٨٦ – ١٩٤٣ م عبد العزيز بن سليم البشري.أديب مصري، من الكتاب المترسلين، مولده ووفاته بالقاهرة، تعلم بالأزهر، وولي القضاء الشرعي في بعض الأقاليم المصرية، ثم عين مراقباً إدارياً للمجمع اللغوي إلى أن توفي، كان مرحاً طروباً، حلو العشرة، شريف النفس، نظم الشعر في شبابه، ثم عدل عنه إلى النثر له كتاب سماه (في المرآة– ط) جمع فيه مقالات كان ينشرها تحت هذا العنوان، و (المختار– ط) في الأدب، جزآن، و (قطوف– ط) جزآن، و (التربية الوطنية– ط) (الأعلام ، ١٨/٤ ، مرجع سابق)

(٢)نشر الشيخ الدكتور طارق عبدالحليم رده هذا على موقعه: (http://tariq-abdelhaleem.net)

المبحث الثالث : الرد على كتاب " المراجعات "

المطلب الأول :أبرز الكتب التي ردت على كتاب المراجعات

قام علماء أهل السنة بنقد هذا الكتاب نقداً علمياً، وتبين من خلال هذا النقد أن هذا الكتاب افتراه صاحبه جملة وتفصيلاً، ومن الكتب التي نقدت كتاب " المراجعات " وبينت كذب صاحبه ما يلي:

- المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري- للدكتور/ علي السالوس .

- المراجعات دراسة نقدية حديثية - للشيخ عثمان الخميس، وله خمس محاضرات مسجلة في نقد كتاب المراجعات بعنوان (وقفات مع المراجعات)[1] . .

- الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات - لأبي مريم الأعظمي[2] .

---

(١)المراجعات دراسة نقدية حديثية: كتاب "المراجعات": دراسة نقدية حديثية/ إعداد عثمان بن محمد الخميس.- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٣٣هـ، ٢ مج (١٠٤٨ ورقة) (رسالة دكتوراه). وهذا البحث العلمي ردٌّ عليه، وكشف لحقيقة الكتاب، الذي انتشر وطبع أكثر من مئة طبعة، وتُحدِّيَ به أهلُ السنة! وجعل بحثه في تمهيد وبابين وخاتمة. ومما توصَّل إليه:• أن جميع الرسائل التي ذُكرت في كتاب "المراجعات" على صورة أنها متبادلة بين شخصين، لا يصحُّ أن تُنسب إلا لشخص واحد، هو عبدالحسين الموسوي، الذي زعم كاذبًا نسبةَ نصفها لشيخ الأزهر رحمه الله.• براءة شيخ الأزهر في وقته الإمام سليم البشري من هذه "المراجعات"، أو هذه المناظرة المكتوبة المزعومة.• الأدلة التي يستدلُّ بها الشيعة الاثنا عشرية على صحة ما يذهبون إليه من القول بإمامة علي، قبل الخلفاء الثلاثة، جميعها إما صحيحة غير صريحة، أو صريحة غير صحيحة. الأحاديث الواردة في فضل عليّ رضي الله عنه كثيرة جداً، أغلبها ضعيفة أو مكذوبة، وهناك نسبة لا بأس بها من الصحيح، وهو الموجود في كتب أهل السنة، وقد أغنى الله عليًا عن الفضائل المكذوبة. ظهر بجلاء أهمية قول الإمام عبدالله بن المبارك رحمه الله تعالى: الإسناد من الدين، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

(٢)يعتبر كتاب المراجعات للشيعي عبد الحسين الموسوي من المراجع المعتمدة عند الإمامية، والذي ألفه صاحبه كذباً وزوراً نتيجة مراسلات –كذا زعم- جرت بينه وبين شيخ الأزهر فوافقه الثاني على كل ما فيه، ويزعم مؤلفه أن كل ما في كتابه من حجج واستدلالات فهو من أحاديث=

– نقد المراجعات– لآية الله العظمى السيد أبو الفضل البرقعي[١] .

– السياط اللاذعات في كشف كذب وتدليس صاحب المراجعات – لعبد الله بن عبشان الغامدي[٢].

– كتاب المراجعات كتاب الكذب والمفتريات – لراشد بن عبد المعطي بن محفوظ[٣]

.

= السنة وكتبهم للتشكيك فيها دون أحاديثهم الضعيفة، فتصدى لهذا الكتاب غير واحد من أهل السنة ونقضوا مراجعاته واحدة واحدة بالحجج البينات الدامغات التي أتت على مراجعاته فقضت عليها من أصولها، ومن بينها هذا الكتاب الذي قضى على جميع شبهات وأباطيل الموسوي ،ومن أهم ماتناوله في هذا الكتاب التشكيك في صحّة هذه المراجعات، المنهج المتّبع في الرّد ، ذكر بعض الأباطيل في كتب الشيعة المعتمدة ،طريقة إخراج الرّد ، الرّد على ما جاء في (حياة المؤلف) بملاحظتين ، الرّد على ما جاء في (مقدمة الكتاب ،الرّد على المراجعات ، بين أن الأدّلة المزعومة هذه هي جميعاً ما بين صحيح غير صريح أو صريح غير صحيح ،كما بين أنه ليس عند أهل السنة وجوب إتّباع أحدٍ بعينه إلاّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ،والشك في صدق قوله بالاحتكام إلى أهل القرون الثلاثة.

(١)كتاب باللغة الفارسية، ألَّفه العلامة البرقعي ردًّا على كتاب «المراجعات» لعبد الحسين شرف الدين الموسوي، وهو كتابٌ يقوم بإخفاء عقائد الشيعة المضمّنة الكتب الأربعة التي عليها مدار اعتقاد الشيعة، وهي: الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي، والاستبصار وتهذيب الأحكام للطوسي. فجاء كتاب البرقعي مُجليًا الذي يعتقده الشيعة من خرافات وأباطيل لا تمتّ للدين بصلةٍ، ولا يقرُّها عاقل!

(٢)هذا الكتاب يوضح حقيقة الموسوي وكتابه ، وأنه مجرد إفرازات مرضية حقيقتها أنها تلاعبٌ فاضح بالأحداث، وضربٌ جديد من الفوضى العلمية، والتزوير للحقائق التاريخية واللّعب بالمصطلحات، والخلاصة أن الكتاب فيه كل شيء إلا الموضوعية والتجرد في البحث، وسوف يظهر مدى جهل الموسوي وكذبه وتدليسه على القراء في قائمة سوء طويلة هو أهل لها، يصان عنها كل مؤمن صادق يريد الله والدار الآخرة

(٣)كتابُ المراجعاتْ..... كتابُ الكذب والمفتريات..وبيان كذب وتدليس ونفاق "عبدالحسين الموسوي"الشيخ راشد بن عبد المعطي بن محفوظ أبو محمد الموجه الأول سابقا بالأزهر الشريف

- البينات في الرد على أباطيل المراجعات – لمحمود الزعبي[1] . .

والإمام والخطيب بالهيئة العامة للشئون الإسلامية والأوقاف، وفيه يقول المؤلف [الذي يقدم لنا عملا علميا له علاقة بالدين وهو" كتاب المراجعات" الذي لم أجد له توصيفا إلا انه"كتاب الكذب والمفتريات" علي الله وعلي رسوله صلي الله عليه وسلم.. ومن ثم علي الناس... فإننا نزن ذلك العمل العلمي في بميزانٍ؛ كميزان الذهب...!!!من جانب الجرح والتعديل] وقد بين فيه أن هذا الرجل فاسق كذاب ككل الشيعة الروافض ومن يشايعهم من أمثالهم الضالين المضلين لان كل القرائن والشواهد والاستقراءات تثبت ذلك وتؤكده. وأن هذه المراجعات المفتريات؛ لم يقل بصحتها وصدقها إلا كل ضال فاسق.. كالتيجاني ومحمود أبو ريه والورداني واحمد النفيس ومحمد الدريني ورجب حميدة... ورؤوس الكذب والضلال من الشيعة الفُجّار.. وهؤلاء لا وزن لهم ولا قيمة ولا طعم ولا رائحة.

(١)وفي مقدمته يتحدث المؤلف فيقول [يعتبر كتاب (المراجعات) من أهم كتب الرافضة التي عرض فيها مؤلفه (عبدالحسين الموسوي) مذهبه . مذهب الرفض . بصورة توهم الكثير من أهل السنة بصدق ما جاء فيها لا سيما الذين لم يسبق لهم معرفة عقيدة الرافضة وأصولهم وأساليبهم الخبيثة الماكرة ، والتي ترتكز على الأدلة الكاذبة الموضوعة ، والتلاعب بالأدلة الصحيحة سواء بالزيادة فيها أو الإنقاص منها ، أو بتحميلها من المعاني ما لا يحتمله ، كل هذا يفعلونه نصرة لمذهبهم ، وتأييداً لباطلهم ، وهذا ما درج عليه (الموسوي) في كتابه (المراجعات) كما سيتضح من خلال الردود التفصيلية على كل ما أتى من أباطيل .ويزعم (الموسوي) أن كتابه هذا جاء تسجيلا لمراجعات تمت بينه وبين شيخ الأزهر لعام ١٣٢٩هـ الشيخ سليم البشري . رحمه الله تعالى ولما كانت هذه (المراجعات) لا أصل لها من الصحة ، بل هي محض كذب وافتراء ولما مر على ظهور هذا الكتاب قرابة الثلاثين عاما ولم نجد احداً من علماء السنة قد رد على هذه (المراجعات) المكذوبة جملة وتفصيلا ، ولما كان هذا الكتاب قد أثر في بسطاء المسلمين وعامتهم ، جهلاً منهم بعقيدة الرافضة ، وأصولهم المخالفة لأصول الإسلام الثابتة في الكتاب السنة الصحيحة ، وظناً منهم بصدق هذه (المراجعات) غير مدركين تدليس وكذب صاحبها حيث أظهر موافقة شيخ الأزهر على كل ما عرضه من أدلة مكذوبة وفي الوقت نفسه لم يجدوا من يكشف لهم كذب هذه (المراجعات) ، ويبين لهم ما اشتملت عليه من زيغ وضلال ، ولما كان تحذير المسلمين من عدوهم وفضح كل الطوائف والفرق الخارجة على الإسلام أمراً واجباً على كل داعية ، بل هو من أعظم القربات إلى الله حيث يميزوا الخبيث من الطيب ، ويبينوا سبيل المجرمين .لهذا كله نرى أنفسنا مضطرين للرد على كتاب (المراجعات) سائلين الله أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه ، ودفاعاً عن أوليائه ، ونصرة لدينه ، وغيره على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

ـ كتاب تعريف بمذهب الشيعة الإمامية للدكتور أحمد محمد التركماني[١] .

واهتم الأزهر الشريف بالرد على هذا الكتاب، وسأكتفي بالإشارة في هذا المقام إلى كتاب للدكتور / علي السالوس .

سبب تأليف هذا الكتاب

يوضح سبب تأليف هذا الكتاب الدور الذي يقوم به الأزهر الشريف في تتبعه الفكر الضال وتفنيده له والمهمة العظمى التي يقوم بها في حراسة الدين ، والذب عن علمائه إذا تعرضوا لهجمات شرسة ، أو اتهامات باطلة لأغراض خبيثة فقد قام الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق[٢] – رحمه الله – بتكليف د/ علي السالوس[٣] بالرد على كتاب الموسوي فكان هذا الكتاب للشيخ السالوس .

(١)وقد تحدث فيه عن الشيعة ونشأتهم وأئمتهم ومذهب الشيعة الإمامية وعصمة الإمام ، وموقفهم من الصحابة ، ومفهوم السنة عند الشيعة

(٢)الشيخ جاد الحق : ولد الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق يوم الخميس ١٣ من جمادى الآخرة عام ١٣٣٥هـ الموافق ٥ من إبريل عام ١٩١٧م ببلدة بطرة مركز طلخا محافظة الدقهلية في أسرة صالحة فحفظ القرآن الكريم وجوّده وتعلَّم القراءة والكتابة في كُتَّاب القرية ، عُيِّن فور تخرجه موظفًا بالمحاكم الشرعية ثم أمينًا للفتوى بدار الإفتاء ثم قاضيًا في المحاكم الشرعية ، ثم قاضيًا بالمحاكم بعد إلغاء المحاكم الشرعية، ثم رئيسًا بالمحكمة ، وعَمِلَ مُفتشًا قضائيًّا بالتفتيش القضائي بوزارة العدل ، ثم مستشارًا بمحاكم الاستئناف، فمفتيًا للديار المصرية ،ثم وزير الدولة للأوقاف، ما لبث بعدها أن تولَّى مشيخة الأزهر، وعرف العالم الإسلامي مكانة الشيخ وفضله فمنحه أرفع الجوائز والأوسمة ، فمنحته مصر وشاح النيل، أعلى وشاح تمنحه الدولة في (سنة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، وعُرف في الفترة التي تولَّى فيها مشيخة الأزهر بمواقفه الجريئة، والصدع بما يعتقد أنه الحق والصواب ، ويُذكر للشيخ جهوده في نشر التعليم الأزهري والتوسع في إنشاء المعاهد الأزهرية في أنحاء مصر ، له عدة مؤلفات منها: كتاب مع القرآن الكريم.كتاب النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن. كتاب الفقه الإسلامي: مرونته وتطوره.كتاب أحكام الشريعة الإسلامية في مسائل طبية عن الأمراض النسائية.بيان للناس ،رسالة في الاجتهاد وشروطه ونطاقه والتقليد والتخريج. (يراجع شيوخ الأزهر الشيخ الإمام جاد الحق على جاد الحق ، سعيد عبد الرحمن ، ٦/ ٥-١٧ ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د-ت-ط)

(٣)سبق ترجمته

ويجب أن أشير أن الأزهر كمشيخة ومؤسسة يراعي مقتضى الحال ، ويختار للعمل المناسب الرجل المناسب ، ومن هنا كان اختيار فضيلة شيخ الأزهر الدكتور السالوس لهذه المهمة ويرجع ذلك إلى اهتمام د/ السالوس بموضوع التشيع، وتخصصه في هذا المجال، فالدكتور علي السالوس واحد من العلماء المتميزين، الذين تخصصوا في دراسة المذهب الشيعي، وحصل في هذا التخصص على درجتي الماجستير والدكتوراة من كلية دار العلوم بالقاهرة، وله مؤلفات قيمة في الرد على الفكر الشيعي، منها: فقه الشيعة الإمامية .. مواضع الخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة (رسالة ماجستير)، أثر الإمامة في الفقه الجعفرى وأصوله (رسالة دكتوراة)، مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، عقيدة الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية، الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، آية التطهير بين أمهات المؤمنين وأهل الكساء، حديث الثقلين وفقهه، بين الشيعة والسنة: دراسة مقارنة في التفسير وأصوله .

مضمون الكتاب

بين الدكتور السالوس في رده على كتاب (المراجعات) أن هذا الكتاب فرية من افتراءات عبدالحسين شرف الدين الموسوي– فهم قوم يستحلون الكذب على غيرهم بل ويعدونه ديناً– بدليل أن أبناء الشيخ البشري، وأقرب الناس إليه، وأصدقاءه المقربين، لم يعلموا شيئاً عن هذه المراسلات المزعومة، ولم يلحظوا أي تغير طرأ على الشيخ في موضوع الشيعة.

يقول د/ السالوس في مقدمة كتابه (المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري.. الفرية الكبرى):

" لما نظرت في كتاب المراجعات أدركت أن عبدالحسين يفتري الكذب على شيخ الأزهر الإمام الأكبر الشيخ سليم البشري.

حدثت شيخي الشيخ محمد أبو زهرة[١] – رحمه الله – فوجدته يشاركني الرأي في استبعاد أن يصدر من الشيخ البشري ما نُسب إليه في كتاب (المراجعات)، واتصل بالمستشار طارق البشري[٢] وحدّثه أن ييسر لي الاتصال بابن الشيخ سليم نفسه.

تحدثتُ مع الشيخ محمد ابن الشيخ سليم البشري، وذَكَرْتُ له كتاب (المراجعات)، فقال لي ما نَصُّه: قرأتُ الحديثَ على أبي ثلاثين سنة فما ذَكَرَ لي شيئاً عن الشيعة، وما كان يُخفِي عنِّي أيَّ شيء " [٣]

وكان عمل د/ السالوس في كتاب (المراجعات): أنه تناول الرسائل التي زعم المؤلف أنها تخص الشيخ البشري، ففندها، وأثبت براءة الشيخ البشري منها، وأن في بعضها ما لا يجوز نسبته لطلاب الأزهر فضلاً عن شيخ الأزهر وإمامه الأكبر.

أما الرسائل الأخرى التي رد بها عبدالحسين شرف الدين على الشيخ سليم البشري، فقد ناقشها د/ السالوس مناقشة تفصيلية موسعة، وأثبت بطلان ما جاء بها من حجج، وأن أدلته فيها افتراء على الله عز وجل. [٤]

---

(١)محمد أبو زهرة: أَبو زُهْرة (١٣١٦ - ١٣٩٤ هـ = ١٨٩٨ - ١٩٧٤ م)محمد بن أحمد أبو زهرة: أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره. مولده بمدينة المحلة الكبرى وتربى بالجامع الأحمدي وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي (١٩١٦ - ١٩٢٥) وتولى تدريس العلوم الشرعية والعربية ثلاث سنوات، وعلم في المدارس الثانوية سنتين ونصفا. وبدأ اتجاهه إلى البحث العلمي في كلية أصول الدين (١٩٣٣) وعين أستاذا محاضرا للدراسات العليا في الجامعة (١٩٣٥) وعضوا للمجلس الأعلى للبحوث العلمية. وكان وكيلا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، ووكيلا لمعهد الدراسات الإسلامية وأصدر من تأليفه أكثر من ٤٠ كتابا، منها المطبوعات: (الخطابة) (الأعلام ، ٢٥/٦)

(٢)سبق ترجمته

(٣) مقدمة كتاب: المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري (الفرية الكبرى) صـ (ب) – ط: دار الثقافة بقطر ، ومكتبة دار القرآن بمصر– ط: الأولى سنة ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م .

(٤) مقدمة كتاب: المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري (الفرية الكبرى) صـ (ح) (مصدر سابق)

ثم ذكر د/ السالوس من كلام الشيخ البشري نفسه – من خلال كتابيه (عقود الجُمان في عقائد أهل الإيمان) و (وضح النهج) وهو شرح لنهج البردة لأحمد شوقي– ما يرد على مزاعم الموسوي وأباطيله، وما يدل على عقيدة الشيخ البشري السليمة، وبعده تماماً عما يفتريه عليه الموسوي. [(١)]

ومن المقارنات التي ذكرها د/ السالوس، بين كلام الشيخ سليم البشري الذي خطه بيده، وما افتراه عليه عبدالحسين الموسوي في المراجعات، ما يلي:

أ- إشادة الشيخ البشري بعملية جمع القرآن الكريم، وذكره لموافقة الصحابة لعثمان رضي الله عنه في جمعه للقرآن الكريم، وموافقة علي وإعجابه بجمع عثمان للقرآن، وكلام الشيخ البشري في كمال الارتباط بين كلمات القرآن، وحسن التئام ألفاظه، ولطف اتصال بعضها ببعض، وقول الموسوي في المراجعات بعكس ذلك.

ب- محبة الشيخ البشري وتبجيله للصحابة، خاصة الخليفة الأول والثاني رضي الله عنهما، وجعله لعلي بن أبي طالب في منزلة بعدهما، بل وثناؤه على خلفاء الأمويين والعباسيين، وقول الموسوي في المراجعات بعكس ذلك .

جـ- قدرة الشيخ البشري الفائقة في جمع الأحاديث الشريفة المتفرقة في الموضوع الواحد، وحسن الاستدلال والاستنباط، وفي المراجعات يُظهره الموسوي وكأنه تلميذ يتلقى العلم لأول مرة، على يد هذا الشيعي. [(٢)]

وهكذا يظهر بالدليل والبرهان افتراء الموسوي على شيخ الأزهر الأسبق الشيخ سليم البشري.

---

(١) المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري – صـ (٨٢٩ : ٨٥٣)

(٢) انظر: المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري – صـ ٨٥٤ وما بعدها.

المطلب الثاني كتاب المراجعات في الميزان

إذا أردنا أن نخضع كتاب المراجعات للمنهج العلمي فعلينا ومن خلال الكتاب ذاته أن نتكلم عن عدة أمور:

الأول: شخصية المؤلف وبما أن كتاب المراجعات له طرفان فلابد أن نقف مع كل واحد منهما محاولين استنباط ذلك من الكتاب ذاته .

الثاني: الكتاب ذاته من حيث المنهجية وعدمها والأسلوب والعرض وسأهتم هنا بالحديث عن الكتاب إجمالا.

الثالث: نماذج من الكتاب لإثبات توافق النقد النظري على العمل الكتابي وهذا ما سنفرد له المبحث الرابع.

الأول: شخصية المؤلف وبما أن كتاب المراجعات له طرفان فلابد أن نقف مع كل واحد منهما محاولين استنباط ذلك من الكتاب ذاته

١ـ شخصية الموسوي

شخصية عبدالحسين الموسوي لا يُستبعد منها حصول التزييف وقلب الحقائق، وقد كشف العلامة الدكتور مصطفى السباعي[(١)]– رحمه الله – حقيقة هذا الرجل، بعد

(١)مصطفى السِّبَاعي (١٣٣٣ - ١٣٨٤ هـ = ١٩١٥ - ١٩٦٧ م)مصطفى بن حسني، أبو حسان السباعي: عالم إسلامي، مجاهد، من خطباء الكتاب. ولد بحمص (في سورية) وتعلم بها وبالأزهر واعتقله الإنكليز في مصر وفلسطين ستة أشهر، وأسلموه إلى الفرنسيين فسجنوه في لبنان ٣٠ شهرا. وانطلق فكان على رأس كتيبة من (الإخوان المسلمين) في الدفاع عن بيت المقدس (١٩٤٨) وأحرز شهادة (دكتور في التشريع الإسلامي وتاريخه) من الأزهر (١٩٤٩) واستقر في دمشق، استاذا بكلية الحقوق (١٩٥٠) ومراقبا عاما لجمعية الإخوان المسلمين، وعميدا لكلية الشريعة (١٩٥٥) وقام برحلات. وأنشأ مجلة (حضارة الإسلام) وما زالت تصدر(الأعلام ، ٧/٢٣١)

أن التقى به وتعاهد معه على التقريب بين السنة والشيعة، ثم أخلف الموسوي عهده بعد أن كان مظهرا الحماس له في بادئ الأمر .

يقول الدكتور مصطفى السباعي[١]: " في عام ١٩٥٣ م زرت عبد الحسين شرف الدين في بيته بمدينة صور[٢] في جبل عامل، وكان عنده بعض علماء الشيعة ، فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة وإشاعة الوئام بين فريقي الشيعة وأهل السنة، وأنّ من أكبر العوامل في ذلك أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضاً، وإصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى هذا التقارب، وكان عبد الحسين متحمساً لهذه الفكرة ومؤمناً بها، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض، وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين وتجار وأدباء لهذا الغرض، ولكن الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة، ثم ما هي إلا فترة من الزمن حتى فوجئت بأنّ عبد الحسين أصدر كتاباً في أبي هريرة مليئاً بالسباب والشتائم." [٣]

ثم يقول: " لقد عجبت من موقف عبد الحسين في كلامه وفي كتابه من ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي، وأرى الآن نفس الموقف من فريق دعاة التقريب من علماء الشيعة إذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور وينشئون المجلات في القاهرة ، ويستكتبون فريقاً من علماء الأزهر لهذه الغاية لم نر أثراً لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرهما، فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما

---

(١)سبق ترجمته

(٢)سبق ترجمتها

(٣) السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى ، د/ مصطفى السباعي ، صـ ٩ المكتب الإسلامي بدمشق، وبيروت – ط: الثالثة – بيروت: ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م

كان بين الصحابة من خلاف، كأنّ المقصود من دعوة التقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة لا تقريب المذهبين كل منهما للآخر . "(١)

وهكذا يتلون عبد الحسين في مواقفه، وإذا كان يتلون مع الأحياء فما بالنا بموقفه ممن ماتوا وغادروا دنيانا ولا يملكون حق الرد والتعقيب ؟!

ومما هو جدير بالذكر أن الشيعة تعودوا الكذب حتى عُرفوا بذلك، قال أبوحاتم الرازي(٢): " حدثنا حرملة(٣) قال سمعت الشافعي(٤) يقول: لم أر أحدا أشهد بالزور من الرافضة "

وذكر د/ علي السالوس في مقدمة كتابه المذكور أيضاً نموذجاً آخر من كذب الشيعة حدث معه شخصياً؛ حيث قابله أحد الشيعة القادمين لزيارة القاهرة، وزعم أنه ذهب إلى العلَّامة محمود محمد شاكر، ودار حوار بينهما، وانتهى الحوار بعجز الشيخ العلَّامة محمود شاكر عن الردِّ على الشيعي الرافضي.

---

(١) السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى – صـ ١٠ .

(٢)أَبُو حَاتِم الرَّازي(١٩٥ – ٢٧٧ هـ = ٨١٠ – ٨٩٠ م)محمد بن إدريس بن المنذر بن داود، بن مهران الحنظليّ، أبو حاتم: حافظ للحديث، من أقران البخاري ومسلم. ولد في الري، وإليها نسبته. وتنقل في العراق والشام ومصر وبلاد الروم، وتوفي ببغداد. له (طبقات التابعين) وكتاب (الزينة – خ) و (تفسير القرآن العظيم – خ) (الأعلام ، ٢٧/٦)

(٣)حَرْمَلَة (١٦٦ – ٢٤٣ هـ = ٧٨٢ – ٨٥٨ م)حرملة بن يحيى التجيبي، مولاهم، المصري، أبو عبد الله: فقيه، من أصحاب الشافعيّ.كان حافظا للحديث، له فيه (المبسوط) و (المختصر) . مولده ووفاته بمصر (الأعلام ، ١٧٤/٢)

(٤)الإِمَام الشَّافِعي(١٥٠ – ٢٠٤ هـ = ٧٦٧ – ٨٢٠ م)محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة.وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم – ط) في الفقه،و (أحكام القرآن – ط) و (السنن – ط) و (الرسالة – ط) في أصول الفقه(الأعلام ، ٢٦/٦)

يقول د/ علي السالوس: " وذهبتُ إلى شيخي في منزله، وسألته عن هذه الزيارة وما دار فيها، فقال: لم يأتني أحدٌ من هؤلاء، ولم يحدث أيّ حوار.

فلما رأى آثار تعجُّب تظهر عَلَيَّ قال لي: يا علي! إنهم يكذبون على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وتعجَبُ أنهم يكذبون على محمود شاكر؟

فانظر إلى جرأة هذا الرافضي على الكذب، وهو لا يزال وقتها في القاهرة غير بعيد عن بيت أستاذي العلامة " [١]

٢ ـ شخصية الشيخ البشري

وكما أشرت فإنني في هذا المقام سأورد الشخصية من واقع هذا الكتاب فمن يقرأ المراجعات يلاحظ بكل جلاء، أن الموسوي أظهر هذه الشخصية كتلميذ صغيرا لا يعرف شيئاً، بل أظهره كأنه تلميذ صغير عنده في حوزته الشيعية، يسأل الموسوي كما يسأل التلميذُ أستاذه، ويسلم له في كل مسألة كما يسلم التلميذ لأستاذه، بل أكثر، وكأن الشيخ سليم البشرى ليس شيخاً للأزهر الشريف، وليس صاحب تلك المكانة الكبيرة في العالم الإسلامي .

فنجد الموسوي يفتري على الشيخ البشري أنه خاطبه في أول رسالة بينهما قائلاً له : " وإني لواقف على ساحل بحرك اللجي أستأذنك في خوض عبابه والغوص على درره ، فإن أذنت غصنا على دقائق وغوامض تحوك في صدري منذ أمد بعيد ، وإلا فالأمر إليك وما أنا فيما أرفعه بباحث عن عثرة أو متتبع عورة ولا بمفند أو مندد وإنما أنا نشّاد ضالة وبحّاث عن حقيقة " [٢]

(١) مقدمة كتاب: المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري (الفرية الكبرى) صـ

(٢) المراجعات لعبدالحسين شرف الدين الموسوي – المراجعة الأولى صــ ٩ وما بعدها .

وفي المراجعة الثالثة بعد أن وجّه سؤاله لعبدالحسين على خجل وحياء كالعادة تجده يختم السؤال بقوله: " فقل تُسمع ومر تُطع ولك السلام " [١] وكأن شيخ الأزهر قد علم أن إجابة الموسوي ستكون هي الحق الذي لا باطل فيه، والصواب الذي لا خطأ فيه، والفصل الذي لا هزل فيه ، فهل هذا أسلوب سائل في مناظرة أم أسلوب دجال يقدم لنفسه ؟! فمال البال لو علمنا أن هذا السائل هو شيخ الأزهر وإمام المسلمين، والمجيب كان ساعتها شاب صغير مخالف له في المذهب !!

وفي المراجعة التاسعة تجده يطلب من الموسوي أن يزيده من الأدلة بطريقة من لاعلم له ولا فقه له ولا دراية له على الإطلاق، فيقول: " أطلق عنان القلم، ولا تخف من سأم، فإن أُذُني لك صاغية وصدرى رحب، وأنا في أخذ العلم عنك على جمام من نفسى، وارتياح من طبعى، وقد ورد عليّ من أدلتك وبيناتك ما استأنف نشاطي، وأطلق عن نفسى عقال السأم، فزدني من جوامع كلمك، ونوابغ حكمك، فإني التمس في كلامك ضوالّ الحكمة وإنه لأندى على فؤادى من زلال الماء، فزدنى منه لله أبوك زدنى، والسلام" [٢]

فهل هذا السؤال يليق أن يصدر من شيخ الإسلام وإمام المالكية في عصره لمجهول من مجاهيل الرافضة؟ وما "زدنى زدنى" هذه! أهذه عبارة تُقال في مجال المناظرة والمراجعة والمجادلة ؟! وحينما نرجع إلى سياق هذه المراجعة يزداد العجب حينما نعلم أن شيخ الأزهر يطلب من الموسوي أن يزيده من الأدلة التي توجب على الأمة التمسك بما عليه أهل البيت من أئمة الشيعة فقط – هكذا قال الموسوي–[٣] دون الأخذ بما ورد عن آل البيت من غير أئمتهم كابن عباس مثلاً، فضلاً عما ورد عن الصحابة وأئمة أهل السنة، فهل يُتصور أن يصدر هذا الكلام من شيخ الإسلام

(١) المراجعات لعبدالحسين شرف الدين الموسوي – المراجعة الثالثة صــ ١٣ .

(٢) المراجعات لعبدالحسين شرف الدين الموسوي – المراجعة التاسعة صــ ٤٢ وما بعدها .

(٣) راجع المراجعة الثامنة صــ ٤٠

وإمام المالكية في عصره، الذي كان يقول عن نفسه: " لو ضاع مذهب مالك لأقمته " ؟

زد على ذلك أن الموسوي في رسائله المفتراة لم يكتف بإظهار شيخ الأزهر بمظهر طالب العلم الصغير الذي لا يعلم أي شيء عن الشيعة من قريب أو بعيد؛ فأظهره بصورة الرجل الجاهل الذي لا يعلم أي شيء عن السنة والشيعة معاً، فتجده ينسب إلى الشيخ البشري أنه أرسل إليه رسالة يقول له فيها: " تكرر منك ذكر الغدير فاتل حديثه من طريق أهل السنة نتدبره " ، وفي رسالة آخرى يدّعي أن الشيخ البشري خاطبه قائلا : " حدثنا بحديث الوراثة من طريق أهل السنة والسلام "

فهل يُعقل أو يتصور أن شيخ الأزهر – الذي ارتوى من بحر العلم، وتضلع من معينه، وتبحر في فنونه، لدرجة أنه اعتلى مشيخة الأزهر بإصرار علماء الأزهر عليه على غير رغبة خديوي مصر– يجهل تلك الأحاديث ولا يعرف حتى وجودها في كتب أهل السنة؟! وهل يعجز شيخ الأزهر عن البحث عن هذه الأحاديث ولديه المكتبات ومئات الباحثين في مؤسسته الشرعية المليئة بالعلماء وطلاب العلم ؟ !

الثاني: الكتاب ذاته من حيث المنهجية وعدمها والأسلوب والعرض وسأهتم هنا بالحديث عن الكتاب إجمالا.

زعم الموسوي أن الكتاب مراسلات خطية حصلت بينه وبين شيخ الأزهر سليم البشري، ورسائل الكتاب بلغت (١١٢) رسالة، منها (٥٦) رسالة لشيخ الأزهر، ولم يوثّق المؤلف كتابه بصورة واحدة من تلك الرسائل الخطية.

وهذا ما يطعن في صحة تلك الرسائل، فلو كانت هذه الرسائل وصلته فعلاً من الشيخ البشرى فلماذا لم ينشرها أو ينشر بعضها اثباتاً لصحة كلامه؟ وأي كتاب يظهر لابد أن يكون معتمدا من مؤلفه أو مقرا من أبنائه الصلبيين أو أبنائه المعنويين الذين يعتنقون عقيدته ويتمذهبون بمذهبه، أما أن يظهر الكتاب عدو لدود رضع

العداوة من ثدي أمه بل صارت في دماء أسلافه حتى وصلت إليه فإن هذا لا يقول به مجنون فضلا عن عاقل ، ولو سلمنا جدلا بذلك لانتفت ثوابت الموازين ولنسب الولد لغير والده والعلم لغير قائله والكتاب لغير كاتبه والمذهب لغير معتنقه.

وحيث إن المنسوب للشيخ البشري لم يثبت عنه إذ إنه لم يصدر منه إقرار قولي أو سكوتي لظهور ، ولا صدر أيضا من أبنائه وأحفاده المعتبرين من الناحية المادية والمعنوية فإن ذلك كله يدل دلالة متراكبة على انتفاء المنهجية في اثبات هذا الكتاب للشيخ الإمام.

ومما يزيد ما ذكرت وضوحا وتأكيدا أن الكتاب لم ينشر إلا بعد عشرين سنة من وفاة شيخ الأزهر البشري، فالشيخ البشري توفي سنة ١٣٣٥هـ، وأول طبعة للكتاب كانت سنة ١٣٥٥هـ، فلماذا لم ينشر الموسوي هذه المراجعات في حياة الشيخ البشري– رحمه الله – ، ولماذا نشره بعد عشرين سنة كاملة من وفاة الشيخ ؟ ولماذا نشره في هذا التوقيت بعد أن خلا له الجو لكي يعرض ما عنده ولا يرد عليه أحد ؟

لقد استشعر الموسوي أن تأخير طباعة مراجعاته سيفتح حتماً مجال الاعتراض عليها والتشكيك فيها، فاعتذر في صدر كتابه عن تأخر طبعها بهذا العذر الغير مقنع والذي زاد الأمور شكاً واتهاماً، حيث قال: " هذه صحف لم تكتب اليوم ، وفكرة لم تولد حديثاً ، وإنما هي صحف انتظمت منذ زمنٍ يربو على ربع قرن ، وكادت يومئذ أن تبرز بروزها اليوم ، لكن الحوادث والكوارث كانت حواجز قوية عرقلت خطاها... " [1]

ولم يبين الموسوي ما هي تلك الحواجز والموانع التي عرقلت طبعها يومها، وكيف تلاشت عند طبعها بعد وفاة المفترى عليه بعشرين سنة كاملة.

---

(١) المراجعات صـ ٤ (مصدر سابق)

كما أن الناظر في الكتاب يجد أن أسلوب الرسائل من الطرفين واحد لا يختلف، لا تجد أي فرق بين أسلوب السائل وأسلوب المجيب، فالأسلوب واحد بما فيه من طريقة السجع المتكلف، والمدح المبالغ فيه، والعبارات المتشابهة، وطريقة التعبير التي لا خلاف فيها بين من سأل ومن أجاب، فالكلام في المراجعات من الطرفين خرج من رجل واحد، ولم يخرج من رجلين مختلفين في الثقافة والفكر والأسلوب والتعبير، ويدرك قارئ الكتاب بوضوح أن من سأل هو من أجاب، فالسؤال فى غاية الاقتضاب، والإجابة مبسوطة كما يهوى صاحبها، وفى كل مرة يسلم السائل (شيخ الأزهر) للمجيب (الموسوي) فى كل مسألة، بل في كل كلمة قالها المجيب، دون أدنى نقاش أو مراجعه، بل لم يكتف بالتسليم فقط بل يتبع هذا التسليم دائماً بالثناء العاطر والإعجاب الشديد والمدح العظيم والتفخيم الهائل والذي لا يتناسب بأي شكل من الأشكال مع مضمون الإجابة، فالإجابات كلها إجابات رتيبة مذكورة سلفاً في كافة المراجع الشيعية.

فهذه المراجعات لم تكن سجالاً بين الطرفين، يسأل كل واحد عما يعنّ له، ويوضح رأيه ويدافع عنه ويُفصح عما في صدره ويتعقب رأي مخالفه بما يقدر عليه من علم وبيان .

فالمراجعات المزعومة لم تكن كذلك أبداً، وليس فيها شيء من مادة المراجعة اسماً أو معنىً، بل إنه أبعد ما يكون عن معنى المراجعات وطبيعتها، فالأسئلة كلها من طرف واحد وهو (شيخ الأزهر) ، والإجابات كذلك كلها من الطرف الثاني وهو (الموسوي) ، وهنا يلتمع سؤال بديهي في ذهن القارئ، لماذا شيخ الأزهر هو الذي يسأل دوماً ؟ ولماذا عبدالحسين الموسوي هو المجيب دوماً ؟ ألا يوجد أي شيء عند شيخ الأزهر يحب أن يذكره للطرف الثاني ؟! ألا يوجد عنده ولو معلومة واحدة يراها جديرة بأن يواجه بها الطرف الثاني الذي يُفترض أنه مخالف له ؟! وفي المقابل ألا يوجد عند الطرف الثاني (الموسوي) ما يسأله للطرف الأول (شيخ الأزهر) ؟!

، هل هو على بينة من أمره للحد الذي لا يوجد في دخيلته ما يستفسر عنه من شيخ الأزهر ؟!

والأمر لم يقف عند هذا الحد الغريب فقط، بل يزداد الأمر غرابة عندما نرى الطرف الأول السائل دائماً لا يسأل فيما يخصه أو يعنيه، بل يسأل دائماً عما يخص ويعني الطرف الثاني، حتى صارت الأجوبة كلها – وبالتالي صار الكتاب كله- شرحا للمذهب الشيعي، وتعريفا وإشادة به دون أدنى مقارنة بينه وبين مذهب أهل السنة في أي مسألة من المسائل !!

والسبب في هذه المفارقة الغريبة أن ممثل أهل السنة لم يذكر أي شيء على الإطلاق عن مذهبه، لا في مجال الشرح والتوضيح ولا مجال المدافعة والمنافحة ، فهو من أول الكتاب لم يقم إلا بأمرين اثنين لا ثالث لهما: أولهما: أن يسأل سؤال العي الجهول، وثانيهما: أن يثني دوماً على إجابة المجيب، ثناء الأعمى الذي رأى نور الحياة على يد طبيب حاذق بعدما أعياه مر الذهاب إلى الأطباء كثيراً.

ثم يتضح الأمر أكثر وأكثر، ويزول اللبس عن كل ما سبق، ونعرف سر كل الأشياء المريبة التي سبق ذكرها؛ عندما نعرف أن الذي نشر هذه المراجعات ونسبها إلى نفسه: هو الطرف الثاني المجيب دوماً، والمتحدث بحرية دوماً، والمشاد بحديثه دوماً، وأنه نشرها بعد موت الطرف الأول بربع قرن من الزمان، وأنه لم يُثبت صحة كلامه بنشره ولو لمراجعة واحدة من الست والخمسين مراجعة التي وصلته بخط الطرف الأول .

إذن فهذه المراجعات جميعها من أولها إلى آخرها، بأسئلتها وإجاباتها، من تأليف ونسج خيال طرف واحد فقط، فهو الذي سأل وأجاب على السؤال، ولم تصدر كلمة واحدة في هذه المراجعات لم يخطه غير قلم هذا الطرف الوحيد، وقد اعترف مؤلف المراجعات بذلك صراحة في مقدمة كتابه: " وأنا لا أدّعي أنّ هذه الصحف

تقتصر على النصوص التي تألّفت يومئذ بيننا، ولا أن شيئا من ألفاظ هذه المراجعات خطه غير قلمي، فإن الحوادث التي أخّرت طبعها فرّقت وضعها أيضا كما قلنا" [1] ، وصدق القائل: " يكاد المريب أن يقول خذوني " .

ومما يؤكد على أن هذا البحث الذي ذكره عبدالحسين الموسوي في كتابه لم يكن من قبيل المناظرات أو المراجعات في شيء: أننا لم نجد مرة واحدة حاول فيها الشيخ البشري – مجرد المحاولة- أن ينتصر لرأيه ، أو يدافع عنه على الأقل، أو ينقد رأي مخالفه، أو يدحض حججه، كعادة المتناظرين، وهذه سنة الله في خلقه أن يدافع المرء عن وجهة نظره حتى يتضح له بطلانها، أما الشيخ البشري في هذه المراجعات فلم يُسمع له صوت، ولم يُر له أثر على الإطلاق مع أن له من الرسوخ في العلم ما يؤهله من الرد القوي على أمور الشيعة التي ذكرها الموسوي والتي يضحك منها الأطفال، ولا يرم لها العقلاء كنها .

فتجده مثلاً في المراجعات (٧٩ ، ٨٠ ، ٨١، ٨٢) يقف موقف الساكت العاجز عن الرد، بل الموافق للخصم وهو ينال من الخلفاء الراشدين الثلاثة ومعهم كبار الصحابة، ويتهمهم بالاستبداد والتنازع وظلم أهل البيت، وأن خلافة أبا بكر الصديق لم تكن صحيحة، ولم ينعقد عليها الإجماع، وأنهم ظلموا أهل البيت وسلبوهم حقهم ... إلى آخر ترهات الشيعة وأباطيلهم. [2]

وتناسى صاحب المراجعات أن الشيخ البشري إمام المالكية في مصر، وأنه يعلم رأي علماء المالكية في الشيعة الاثني عشرية، لا سيما إمام المذهب الإمام مالك بن أنس الذي قال : " من شتم أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أبا

(١) المراجعات صـ ٥ ، ٦ (مصدر سابق)

(٢) انظر: المراجعات لعبدالحسين شرف الدين الموسوي – المراجعات (٧٩ ، ٨٠ ، ٨١، ٨٢) صـ ٤٣٠ : ٤٤٧

بكر ، أو عمر ، أو عثمان ، أو معاوية ، أو عمرو بن العاص ، فإن قال: كانوا على ضلال وكفر قُتل ، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نُكّل نكالاً شديداً " [١]

وقال أيضاً: " من سب أبا بكر جلد، ومن سب عائشة قُتلن قيل له: لِمَ؟ قال: من رماها فقد خالف القرآن . " [٢]

وقال أيضاً: " الذي يشتم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس لهم سهم أو قال نصيب في الإسلام " [٣]

وجد الموسوي أن الأمر لن يمر هكذا على تلميذ من طلبة العلم فضلا عن العلماء وخاصة الراسخون منهم أراد أن يبرر لما في الكتاب فأسقط نفسه بنفسه حيث تضمن كلامه نفي أن يكون ما في الكتاب صدر بمبناه من شيخ الأزهر ، وهذا يبرز بما لا يدع مجالا للشك أنه لا المبنى ولا المعنى صدر عن شيخ الأزهر رحمه الله وقد اعترف الموسوي نفسه أن هذه المراجعات ليست بنصها كما كانت بينه وبين شيخ الأزهر، وإنما زاد فيها، وأن كل كلمة فى هذه المراجعات بقلمه هو، فقال: وأنا لا أدّعي أنّ هذه الصحف تقتصر على النصوص التي تألّفت يومئذ بيننا، ولا أن شيئا من ألفاظ هذه المراجعات خطه غير قلمي، فإن الحوادث التي أخّرت طبعها فرّقت وضعها أيضا "[٤]

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى – للقاضي عياض – جـ ٢ – صـ ٢٢٦–ط: مكتبة الصفا – ط: الأولى ٢٠٠٢م .

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى – للقاضي عياض – جـ ٢ – صـ ٢٢٦.

(٣) السنة – لأحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال – جـ ٣ صـ ٤٩٣ – ط: دار الراية – الرياض– ط: الأولى سنة ١٤١٠هـ – تحقيق : د/ عطية الزهراني .

(٤) المراجعات صـ ٦ (مصدر سابق)

وكلام الموسوي يدينه، بل ويُفقد الثقة في كلامه، فقد يكون هناك ما يُؤخر طبع هذه المراسلات في حينها، ولكن ما الذى يمنع أن تنشر المراسلات بنصها كما تمت ؟! اللهم إلا التغيير والتحريف والتبديل على نحو ما يريده المغير والمبدل.

إلا أن الموسوي تكلم في موضع آخر عن هذه المراجعات وسبب تأخير طبعها، ولم يخل كلامه أيضاَ مما يثير الشك والارتياب؛ حيث قال: " كتاب المراجعات أو المناظرات الأزهرية والمباحثات المصرية، مجلد واحد ، يثبت رأي الإمامية في الإمامة والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ألّفناه في مصر ، إذ أتيناها سنة ١٣٢٩هـ ، فجمعنا الحظ السعيد بإمامها الوحيد : الشيخ سليم البشري المالكي ، شيخ الجامع الأزهر في ذلك العهد ، حضرت درسه ، وأخذت عنه علما جمّا ، وكان عليم علم ، وعلم حلم ، وكنت أختلف إلى منزله أخلو به في البحث عما لا يسعنا البحث عنه إلا في الخلوات ، وكان جل بحثنا هذا في الإمامة ، التي ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل عليها ، وقد فرضنا على أنفسنا أن نمعن النظر في البحث عن أدلتها ، متجردين من كل عاطفة سوى انتجاع الحقيقة والوصول اليه من طريقها المجمع على صحته.

وعلى هذا جرت مناظراتنا ومراجعاتنا ، وكانت خطيّة تبادلنا بها المراسلة إبراماً ونقضا ، فجئته بالحجج الساطعة لا تترك خليجة ولا تدع وليجة ، فقابلها بالذود عن حياضها ، لا يألو في ذلك جهداً ولا يدخر وسعاً، لكن الله عزّ وجل بهدايته وتوفيقه يسّر لي ـ وله الحمد ـ درء كل شبهة ودحض كل إشكال ، حتّى ظهر الصبح لذي عينين...كنت أردت يومئذ طبع تلك المراجعات ، وهي ١١٢ مراجعة ، لكن الأقدار الغالبة أرجأت ذلك ، فلما نكبنا في حوادث سنة ١٣٣٨ هـ كما سنفصّله في محلّه انتُهبَت مع سائر مؤلّفاتي يوم صيح نهباً في دورنا.

وما أن فرّج الله تعالى عنا بفضله وكرمه حتى استأنفت مضامينها بجميع مباحثاتها التي دارت بيننا ، فإذا هي بحذافيرها مدوّنة بين دفّتي الكتاب ، مع زيادات لا تخل بما كان بيننا من المحاكمات ، على ما أوضحناه في مقدمة الكتاب " [(١)]

ويلحظ القارئ مدى التعارض في كلام الموسوي إذ كيف يكون سبب تأخير طبع هذه المراجعات في حينها أنها انتُهبت من داره كما أخبر بنفسه، ومع ذلك يزعم أنه استأنف مضامينها كما كانت بحذافيرها ؟! أليس هذا دليلاً دامغاً على أن هذه المراجعات من ألفها إلى يائها من تأليف الموسوي ؟ فكيف يزعم بعد ذلك أن ما ألفه هو ما عرضه وعارض به الشيخ البشري ؟!

(١) تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات – للسيد علي الحسيني الميلاني – صـ ١٦ ، ١٧ – وهو ينقل عن: بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين جـ ٢ ، صـ ٩٨ .

المبحث الرابع :نماذج من افتراءات صاحب المراجعات.

سأكتفي هنا بإيراد مراجعتين فقط المراجعة الأولى :. لأنه لو ثبت ضلال صدر المراجعات فيلزم بالضرورة ضلال بقيتها ، وإذا كان أول القصيدة كفر فإن ما بعدها أكفر الكفر ، وأيضا فإن هذه المراجعة تمثل ما ورد عن الشيخ سليم البشري.

والمراجعة الثانية عشر حيث إنها تتكلم عن أعظم أصل عند الشيعة ألا وهو الإمامة العظمى وأيضا فهي على الصعيد المقابل للمراجعة الأولى قد وردت على لسان الموسوي وبهذا نكون قد ضربنا المثل لمراجعة نسبت للشيخ سليم وأخرى وردت على لسان الموسوي وهما يمثلان ويوضحان طريقة العرض المختلفة لهذا وذاك ، وإن كانت كلتاهما تستخدم فكرة واحدة أرادها عبد الحسين الموسوعي كما أشرت إلى ذلك في ثنايا البحث. وسنتناول ذلك في مطلبين:

المطلب الأول : المراجعة الأولى: .

نسب صاحب المراجعات إلى الشيخ البشري أنه هو الذي استأذنه في بدء المراجعات بهذه المراجعة الأولى، ونصها:

" سلام على الشريف العلامة الشيخ عبدالحسين شرف الدين الموسوي ورحمة الله وبركاته.

إني لم أتعرف فيما مضى من أيامي على دخائل الشيعة، ولم أبلُ أخلاقهم، إذ لم أجالس آحادهم، ولم أستبطن سوادهم، وكنت متلعلعاً إلى محاضرة أعلامهم، حران الجوانح إلى تخلل عوامهم، بحثاً عن آرائهم، وتنقيباً عن أهوائهم، فلما قدر الله وقوفي على ساحل علمك المحيط، وأرشفتني ثغر كأسك المعين، شفى الله بسائغ فراتك أوامي، ونضح عطشي، وأَلِيّةً بمدينة علم الله ـ جدك المصطفى ـ وبابها ـ أبيك المرتضى ـ إني لم أذق شربة أنقع لغليل، ولا أنجح لعليل، من سلسال منهلك السلسبيل، وكنت أسمع أن من رأيكم – معشر الشيعة– مجانبة إخوانكم– أهل السنّة– وانقباضكم

عنهم، وأنكم تأنسون بالوحشة وتخلدون إلى العزلة، وأنكم.. وأنكم. . لكني رأيت منك شخصاً رقيق المنافثة، دقيق المباحثة، شهي المحاملة، قوي المجادلة، لطيف المفاكهة، شريف المعاركة، مشكور الملابسة، مبرور المنافسة، فإذا الشيعي ريحانة الجليس، ومنية كل أديب.

وإني لواقف على ساحل بحرك اللجي، استأذنك في خوض عبابه والغوص على درره، فإن أذنت غصنا على دقائق وغوامض تحوك في صدري منذ أمد بعيد، وإلا فالأمر إليك وما أنا فيما أرفعه بباحث عن عثرة، أو متتبع عورة، ولا بمفند أو مندد، وإنما أنا نشّاد ضالة، وبحّاث عن حقيقة، فإن تبين الحق، فإن الحق أحق أن يتبع وإلا فإنّا كما قال القائل:

نحن بما عندنا وأنت بما عنـ ـدك راضٍ والرأي مختلف

وسأقتصر . إن أذنت . في مراجعتي إياك على مبحثين، أحدهما في إمامة المذهب أصولاً وفروعاً، وثانيهما في الإمامة العامة، وهي الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسيكون توقيعي في أسفل مراجعاتي كلها (س) فيكن توقيعك (ش) وأسلفك رجاء العفو عن كل هفو والسلام " [١]

الرد على هذا الهزل والافتراء:

هذه هي المراجعة الأولى التي نسبها عبدالحسين الموسوي للشيخ البشري، وقد اخترتها من ضمن النماذج التي سأعرضها، حتى يتبين للقارئ الكريم أن هذه المراجعات مكذوبة كلها على الشيخ البشري من أولها إلى آخرها ومن ألفها إلى يائها، فالرجل لم يفتر الكذب على البشري في بعض الكلام دون بعض تلبيساً وتدليساً، وتحويرا وتحويلا، وتغييراً وتبديلا، وإنما كل ما في الكتاب محض كذب وافتراء

(١) المراجعات – المراجعة الأولى ص ٩ (مصدر سابق)

يظهر ذلك بكل وضوح من خلال تأمل أول مراجعة من هذه المراجعات، وهي يصدق عليها قول القائل: " أول القصيدة كفر "

ومن دلائل الافتراء في هذه المراجعة ما يلي:

١- أن الإمام الأكبر بقيمته وقامته وعمره المديد ومركزه المهم الحساس هو الذي استأذن الطرف الثاني في سؤاله وبدء مراسلته والحديث معه !! وهذه مستغرب جداً بل ومستبعد من الإمام الأكبر شيخ الأزهر- إمام المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، والذي عمّت شهرته الآفاق - أن يستأذن في سؤال ومراسلة شاب صغير مغمور غير معروف ساعتها، ولا يمثل حتى أحداً من المرجعيات الدينية الشيعية المعروفة، فلماذا يقوم شيخ الأزهر بمراجعة هذا الشاب الصغير ويترك شيوخه وأساتذته ومسئولي الحوزات العلمية والمرجعيات الشيعية الشهيرة ؟!

٢- ومن أمارات الكذب والافتراء أنه أظهر شيخ الأزهر في هذه المراجعة - وفي كل المراجعات بعد ذلك — بمظهر الجاهل الجهول الذي لا يعلم شيئاً عن معتقد وفكر الطرف الآخر بل ولا عن معتقده وفكره هو، وأن شيخ الأزهر كان ينظر لعبدالحسين الموسوي باعتباره العالم الأوحد الذي لا نظير ولا مثيل له في ماضي المسلمين وحاضرهم، لدرجة أن خاطبه في هذه المراجعة بقوله: " لما قدر الله وقوفي على ساحل علمك المحيط، وأرشفتني ثغر كأسك المعين، شفى الله بسائغ فراتك أوامي، ونضح عطشي، وأَلِيّةً بمدينة علم الله ـ جدك المصطفى ـ وبابها ـ أبيك المرتضى ـ إني لم أذق شربة أنقع لغليل، ولا أنجح لعليل، من سلسال منهلك السلسبيل....

وإني لواقف على ساحل بحرك اللجي، استأذنك في خوض عبابه والغوص على درره، فإن أذنت غصنا على دقائق وغوامض تحوك في صدري منذ أمد بعيد، وإلا

فالأمر إليك وما أنا فيما أرفعه بباحث عن عثرة، أو متتبع عورة، ولا بمفند أو مندد، وإنما أنا نشّاد ضالة، وبحّاث عن حقيقة " [١]

زد على ذلك أن الإمام الأكبر أثناء هذه المراجعات قد بلغ من العمر واحداً وثمانين عاماً، بينما الطرف الثاني كان ما زال شاباً صغيراً في الثامنة والثلاثين من عمره، أي أنه أصغر من عمر الشيخ البشري بثلاث وأربعين سنة ، بل أضغر سناً من أبناء الشيخ البشري. [٢]

فهل يتصور أن يخاطب الإمام الأكبر مخالفاً له في العقيدة والشريعة، وشاباً صغيراً أصغر من أبنائه بهذا الأسلوب ؟!

إن شخصية الشيخ سليم البشري وسيرته ومسيرته تجعل صدور هذه المراجعة منه من المستحيلات ومن أكبر الافتراءات، فالشيخ رحمه الله كان عالماً فذاً، ومؤلفاً قديرا، وفقيها مالكياً بارعاً، ومفسرا للقرآن الكريم يقصده طلاب العلم من كل مكان، وقد أتم تفسير القرآن الكريم للجمهور في مسجد السيدة زينب، بحضور لفيف من شيوخ الأزهر وطلابه، ونشرت الصحف في حينها خبر انتهائه بفضل الله من تفسير القرآن الكريم، كما أنه كان عزيز النفس لا يقبل الضيم والجور، لا يُهادن في الحق حتى في أمور الدنيا، فتجده قد عارض السلطة الحاكمة في مصر ولم يبال بها، وقدم استقالته من مشيخة الأزهر، وابتعد عن هذا المنصب الحساس بعزة نفس لا يقدر عليها إلا النادر من أفاضل الناس وكرامهم، وهو الوحيد الذي ثار الأزهر (علماء وطلاب) من أجل عودته، فاضطر الخديوي لإعادته شيخاً للأزهر ثانية تسكيناً لثورة الأزاهرة لإمامهم الفذ .

---

(١) المراجعات – المراجعة الأولى صـ ٩ (مصدر سابق)

(٢) إذ أن هذه المراجعات(كما زعم صاحب المراجعات في مقدمته لمراجعاته صـ ٤) بدأت سنة ١٣٢٩ هـ أي أن الشيخ ساعتها كان عمره (٨١ سنة) لأن الشيخ مولود عام ١٢٤٨ هـ ، وفي المقابل كان سن عبدالحسين الموسوي (٣٨) سنة .

أبعد كل ذلك يأتي عبدالحسين الموسوي ليفتري على هذا الرجل العظيم، فيزعم أنه عاش قلقاً جاهلاً متحيراً شاكاً في أمره مخادعاً للناس حتى التقى به فنهل من علومه وشرب من بحاره وارتشف من معينه واتبعه على مذهبه ؟!

٣- ومما يدل على كذب الموسوي وافترائه في هذه المراجعة: زعمه أن شيخ الأزهر قال له في بداية هذه المراجعة: " إني لم أتعرف فيما مضى من أيامي على دخائل الشيعة، ولم أبلُ أخلاقهم، إذ لم أجالس آحادهم، ولم أستبطن سوادهم، وكنت متلعلعاً إلى محاضرة أعلامهم، حران الجوانح إلى تخلل عوامهم، بحثاً عن آرائهم، وتنقيباً عن أهوائهم، فلما قدر الله وقوفي على ساحل علمك المحيط، وأرشفتني ثغر كأسك المعين، شفى الله بسائغ فراتك أوامي، ونضح عطشي .. "

إذ كيف لم يلتق شيخ الأزهر طيلة ثمانين عاماً بأحد من علماء الشيعة خاصة وأنه يرأس أكبر مؤسسة دينية إسلامية، ويقصد مكتبه كل علماء الأديان في العالم كله ؟!

وكيف يجهل شيخ الأزهر معرفة الشيعة ويقعد عن التنقيب عن آرائهم بحجة أنه لم يقابل أحدا من الشيعة ؟! فهل نتعرف على القوم ونحكم عليهم من خلال كتبهم المعتمدة التي عليها مدار المذهب أم من خلال مقابلتنا لأحدهم ؟!

٤- لماذا يستأذن شيخ الأزهر الطرف الثاني بدء المراجعات بينهما كتابة وهما قد جمعهما لقاء قبل ذلك اتفقا فيه شفاهة على بدء هذه المراجعات حسبما ذكر الموسوي نفسه؟! حيث ذكر الموسوي في مقدمته لكتاب (المراجعات) أنه التقى بشيخ الأزهر، وتناقشا سوياً في بعض الأمور، وشكا كل واحد إلى الآخر وجده وضيقه، وأنهما اتفقا في الرأي على أن أعظم خلاف حدث في الأمة وقسّمها إلى سنة وشيعة هو الاختلاف حول الإمامة، وأنهما قد اتفقا معاً على مناقشة هذه المسألة بالنظر في أدلة الطائفتين...إلى أن قال: " لذلك قررنا أن يتقدم هو بالسؤال

خطأً عما يريد فأقدم له الجواب بخطي على الشروط الصحيحة، مؤيداً بالعقل أو بالنقل الصحيح عند الفريقين، وجرت بتوفيق الله عز وجل على هذا مراجعاتنا كلها . "

فإذا كان الاتفاق على المراجعات حدث شفاهة بهذه الصورة الواضحة التي ذكرها الموسوي ، وهي أن تكون حول موضوع الإمامة، وأن يتقدم شيخ الأزهر بالسؤال وأن يتولى الموسوي الإجابة؛ فلماذا يعيد شيخ الأزهر هذا الاتفاق ويذكره ثانية في أول مراجعة حدثت بينه وبين الموسوي ؟!

خاصة أننا إذا دققنا فيما ذكره شيخ الأزهر في هذا الأمر نلحظ بوضوح أنه لم يكن بينهما ثمة اتفاق سابق، وإلا لكانت هناك إشارة لذلك في كلام شيخ الأزهر أو قرينة تدل عليه، كأن يقول مثلاً: (وستجري المراجعات على نحو كذا وكذا كما سبق بيننا ، أو كما تم الاتفاق عليه قبل ذلك)

فما نلحظه بوضوح من مراجعة شيخ الأزهر المنسوبة إليه أنه كان يقترح ذلك على الموسوي، أو كان يخبره بشئ لم يكن له علم سابق به، فقد جاء منسوباً لشيخ الأزهر أنه قال: " وسأقتصر . إن أذنت . في مراجعتي إياك على مبحثين، أحدهما في إمامة المذهب أصولاً وفروعاً، وثانيهما في الإمامة العامة، وهي الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسيكون توقيعي في أسفل مراجعاتي كلها (س) فيكن توقيعك (ش) وأسلفك رجاء العفو عن كل هفو والسلام " [(١)]

فجملة " وسأقتصر . إن أذنت . في مراجعتي إياك على مبحثين " تفيد أنه لم يكن بينهما ثمة اتفاق سابق كما ذكر الموسوي في المقدمة، وإلا فما وجه الاستئذان هنا إن كان بينهما اتفاق سابق على ذلك ؟!

(١) المراجعات – المراجعة الأولى صـ ٩ (مصدر سابق)

ومن هنا فإننا أمام خيارين كلاهما يفضح الموسوي في شأن هذه المراجعات المزعومة: إما أن يكون الموسوي قد كذب فيما قاله في مقدمة المراجعات بخصوص اللقاء الذي جمعه بشيخ الأزهر واتفقا فيه شفهياً على موضوع المراجعات وكيفية حدوثها، وإما أن يكون قد كذب فيما نسبه إلى شيخ الأزهر في المراجعة الأولى .

٥- المبالغة الممجوجة والغلو في المدح من قبل شيخ الأزهر في حق الموسوي، والتي امتلأت بها هذه المراجعات من أولها إلى آخرها، تُلقي بظلال كثيفة من الشك على هذه المراجعات، فلم يحدث أن وجدنا هذا الأسلوب أبداً بين متناظرين مهما كان التقدير والاحترام بينهما، ومما يزيد الأمر شكاً في هذه المبالغات أنها لا تستقيم مع الواقع بحال، فلا يستقيم ولا يُعقل صدورها من شيخ الأزهر ولا انطباقها على الموسوي، فهل يُعقل أن يصدر من شيخ الأزهر الذي بلغ ما بلغ من العلم والورع والثقافة والمكانة والمنزلة والعمر المديد في العلم والدعوة حتى صار شيخ الأزهر الشريف، وقبلة العلماء وطلاب العلم من كل مكان – بما فيهم هذا الموسوي- أن يخاطب هذا الغر اللاجئ إلى مصر، والساعي لمقابلة شيخ الأزهر، والذي ليس له بين أهل العلم ذكر أصلاً؛ أن يخاطبه في أول مراجعة بينهما بقوله: " لما قدر الله وقوفي على ساحل علمك المحيط، وأرشفتني ثغر كأسك المعين، شفى الله بسائغ فراتك أوامي، ونضح عطشي.

ويقول له: لم أذق شربة أنقع لغليل، ولا أنجح لعليل، من سلسال منهلك السلسبيل.

ويخاطبه قائلاً: رأيت منك شخصاً رقيق المنافثة، دقيق المباحثة، شهي المجاملة، قوي المجادلة، لطيف المفاكهة، شريف المعاركة، مشكور الملابسة، مبرور المنافسة، فإذا الشيعي ريحانة الجليس، ومنية كل أديب.

وإني لواقف على ساحل بحرك اللجي، استأذنك في خوض عبابه والغوص على درره، فإن أذنت غصنا على دقائق وغوامض تحوك في صدري منذ أمد بعيد، وإلا فالأمر إليك " (١)

فلو أقسمت بالله على كذب الموسوي وافترائه في نسبة هذه العبارات لشيخ الأزهر لكنت من الصادقين المتيقنين .

زد على ذلك أن هذا الغلو الفاحش ورد على لسان شيخ الأزهر وهو يستأذن الموسوي في بداية المراجعات بينهما، ولم تبدأ المراجعات بعد ولم يصل ويجل فيها الموسوي بخيالاته وأوهامه وضلالاته دون معقب كما سنرى بعد، فعلام يمدحه شيخ الأزهر بهذا المدح المبالغ فيه؟ وأي مسوغ لذلك ؟!

وفي آخر التعقيب على هذه المراجعة أقول: إذا كانت دلائل الكذب ظهرت على هذا النحو في أول الكتاب فما بالنا بآخره ؟! وإذا كانت معالم الافتراء بدت جلية والرجل يستأذن في بداية هذه المراجعات المزعومة فما بالنا حينما نقف على أباطل واضحات وطوام مدلهمات ومضحكات ذكرها الموسوي في مراجعاته ومرت على البشري دون أن يحرك لها ساكنا بل الأدهى أنه اقتنع بها وطار بها فرحا ؟!

المطلب الثاني: المراجعة الثانية عشرة .

وهذه المراجعة خصصها الموسوي لذكر الأدلة من القرآن الكريم على قضية الإمامة التي خالفوا بها الأمة كلها، وقد خصصها الموسوي لهذا الغرض بطلب من الشيخ البشري، فقد نسب الموسوي للشيخ البشري أنه قال له في المراجعة الحادية عشرة بعد أن أغرق في الثناء على كلام الموسوي كالعادة : " وحين أغرقت في البحث عن حجتك، وأمعنت في التنقيب عن أدلتك، رأيتني في أمر مريج، أنظر في حججك فأراها ملزمة، وفي بيناتك فأجدها مسلمة، وانظر في أئمة العترة الطاهرة

(١) المراجعات – المراجعة الأولى ص ٩ (مصدر سابق)

فإذا هي بمكانة من الله ورسوله، يخفض لها جناح الذل هيبة وإجلالا، ثم أنظر إلى جمهور أهل القبلة والسواد الأعظم من ممثلي هذه الملة، فإذا هم مع أهل البيت على خلاف ما توجبه ظواهر تلك الأدلة، فأنا أؤامر مني نفسين : نفسا تنزع إلى متابعة الأدلة، وأخرى تفزع إلى الأكثرية من أهل القبلة، قد بذلت لك الأولى قيادها، فلا تنبو في يديك، ونبت عنك الأخرى بعنادها، فاستعصت عليك فهل لك أن تستظهر عليها بحجج من الكتاب قاطعة تقطع عليها وجهتها، وتحول بينها وبين الرأي العام، ولك السلام." [(١)]

فأجابه الموسوي إلى طلبه في هذه المراجعة وذكر له عدداً من الآيات القرآنية الدالة على عقيدة الولاية كما يزعمون، وهذه الآيات التي ذكرها الموسوي تأييداً لزعمه في إثبات عقيدة الولاية؛ لا علاقة لها بالولاية لا من قريب ولا بعيد، فاستدلاله بهذه الآيات على معتقده بهذا النحو من قبيل الإفلاس والتأويل بغير علم ولا دليل ولا وجه معتبر يُحمل عليه التأويل.

وسأقتصر في عرض هذه الأدلة والرد على استدلالهم بها على أقوى هذه الأدلة كما يزعمون، وأقوى هذه الأدلة هي الآية الخامسة والخمسون، والتي يسمونها بآية الولاية، والتي ذكرها الموسوي في معرض استدلاله على إثبات عقيدتهم في الإمامة من خلال الذكر الحكيم، حيث قال: " ألم يجعل لهم الولاية العامة ؟ ألم يقصرها بعد الرسول عليهم ؟ فاقرأ : " إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ [(٢)] " [(٣)]

---

(١) المراجعات – المراجعة الأولى ص ٩ (مصدر سابق)

(٢) سورة المائدة ، آية (٥٥)

(٣) المراجعات – المراجعة (١٢) ص ٧١ (مصدر سابق)

الرد على استدلال الموسوي وعموم الشيعة بالآية السابقة:

اعتاد الشيعة على تسمية هذه الآية بآية الولاية، هكذا يعتقدون، وهكذا يصرون دائماً على تسميتها بهذا الاسم ، فهذه الآية أقوى أدلتهم بشهادتهم، ودائماً يجعلونها الدليل الأول، وأحياناً يقتصرون عليها فى استدلالهم على الإمامة بمفهومهم، لما فيها من الكفاية والحجة البالغة كما يزعمون. [(١)]

وهى قوله تعالى: " إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ " [(٢)]

ووجه الاستدلال بها: أن فقيراً من فقراء المسلمين دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وسأل، وكان على راكعاً فى صلاة غير فريضة، فأوجع قلب على كلام السائل، فأومأ بيده اليمنى خلف ظهره، وكا فى أصبعه خاتم عقيق يمانى أحمر يلبسه فى الصلاة، وأشار إلى السائل بنزعه، فنزعه ودعا له ومضى فما خرج أحد من المسجد حتى نزل جبرئيل عليه السلام بقول الله عز وجل " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا .. " [(٣)]

---

(١) انظر : العقائد الحقة للسيد على الحسينى الصدر – صـ٣٠٩ – ط: دار العلوم ببيروت – الأولى ٢٠٠٥م . وانظر: فكر الخوارج والشيعة فى ميزان أهل السنة والجماعة د/ على الصلابى صـ١٣٤ – ط: دار الايمان بالإسكندرية.

(٢) سورة المائدة ، آية (٥٥)

(٣) مجمع البيان جـ٣ صـ٢٩٦ وما بعدها (مصدر سابق)، البرهان فى تفسير القرآن للسيد هاشم البحرانى جـ ١ صـ٦٦٦ (مصدر سابق) ،

حتى الطبرسى[١] الذى يعتبر من معتدلى الشيعة، يقول عنها: " وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة على بعد النبى بلا فصل " [٢]

وادّعى الشيعة إجماع الأمة على نزول الآية فى سيدنا على رضى الله عنه .[٣]

قال الشيخ محمد بن على بن شهر آشوب[٤]: " اجتمعت الأمة أن هذه الآية نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام لما تصدق بخاتمه وهو راكع، ولا خلاف بين المفسرين فى ذلك " [٥]

(١)الطبرسي : هو الفضل بن الحسن بن الفضل الطّبرسىّ الخراسانى ، نحوىّ مفسر ، من نواحى نيسابور، وقد أخرجت كثيرا من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء، وكان الغالب على أهلها مذهب الرافضة الغلاة. وتصدّر للإفادة بها، وقصده الطلبة، فأفادهم من موفور علمه، واستفادوا من بلاغته فى النثر والنظم.(إنباه الرواة على أنباه النحاة : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، ٦/٣ ،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية — بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م)

(٢) مجمع البيان جـ٣ صـ٢٩٨ — ط: دار المرتضى ، بيروت — ط: الثانية ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية — جـ ٧ صـ ٥ — ط: مؤسسة قرطبة — ط: الأولى سنة ١٤٠٦هـ ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم

(٤)محمد بن شهر اشوب (٠٠٠ - ٥٨٨ هـ) (٠٠٠ - ١١٩٢ م) محمد بن علي بن شهر آشوب الطبرسي.الشيعي (أبو جعفر) عالم مشارك في بعض العلوم.وعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد، فأعجبه وخلع عليه، وتوفي في شعبان.من تصانيفه: الاسباب والنزول على مذهب آل الرسول، اعلام الطرائق في الحدود والحقائق، المخزون والمكنون في عيون الفنون، مائدة الفائدة، والمثالب والنواصب (معجم المؤلفين ، ١٦/١١، مرجع سابق)

(٥) البرهان فى تفسير القرآن للسيد هاشم البحرانى جـ ١ صـ٦٦٧ (مصدر سابق) ،

يقول السيد على الحسينى الصدر[١] فى استدلاله بهذه الآية: " وقد اتفقت الأمة ولم تختلف منه الكلمة فى نزول هذه الآية المباركة فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب أرواحنا فداه، وهذه الآية الشريفة صريحة فى اختصاص الإمامة الكبرى والولاية العظمى به صلوات الله عليه . "[٢]

ويقول البروجردى عن هذه الآية: " فقد روى أعظم الفريقين نزولها فى على بن أبى طالب عليه السلام... أما أصحابنا فقد رووه متواتراً، ولا خلاف بينهم قطعاً، وأما المخالفون فقد رواه أعاظم المحدثين والمفسرين فى الأصول المعتبرة والصحيحة، فقد روى نزولها فيه أبو اسحاق الثعلبى فى تفسيره عن السدى.." .. "[٣]

ومن المؤسف أن مرجعاً كبيراً كبروجردى يعتبر الثعلبى الذى اشتهر برواية المناكير، يعتبره أعظم المحدثين والمفسرين، فأين إذن البخارى ومسلم ومالك وأحمد بن حنبل ؟!!

---

(١)علي الحسيني الصدر : هو السيد علي بن آية الله العلامة السيد محمد الحسيني الصدر، ولد عام ١٣٦٦هـ في كربلاء المقدسة، نشأ فيها وأخذ أولياته العلمية، ثم بعد مجيء نظام البعث وتسفير العلماء وطلاب العلم هاجر إلى إيران واستوطن في مدينة قم المقدسة ، فمؤلفاته المطبوعة:١-في رحاب الزيارة الجامعة.٢-العقائد الحقة.٣-الإمام المنتظر من ولادته إلى دولته.٤-وصايا الرسول لزوج البتول.وقد لاقت هذه الكتب الأربعة رواجاً وطُبعت عدة طبعات في إيران وخارجها.٥-الفوائد الرجالية.٦-محاضرات في الرجعة.٧-بحوث في الشفاعة والاستشفاع.٨-بحوث في المعراج.

٩-الإجتهاد والتقليد (شرح لمبحث الاجتهاد والتقليد من الكفاية)١٠-أخلاق أهل البيت عليهم السلام.١١- لمحات من المعاد.١٢- أضواء على التقية(الموقع الرسمي للشيخ علي آل محسن)

(٢) العقائد الحقة للسيد على الحسينى الصدر (مصدر سابق) صـ٣١٠

(٣) النص الجلى فى اثبات ولاية على لمحمد حسين بن آقا باقر البروجردى صـ٣٧- ط: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية بمشهد — ايران —ط: الاولى ١٤٢٥ هـ

الرد على استدلالهم بالآية الكريمة:

الرد على استدلال الشيعة بهذا الدليل وغيره من الأدلة لا يحتاج إلى كثير جهد، فالحق أبلج، يراه كل ذى بصر أو بصيرة، إلا أن الهوى يعمى ويصم، وصدق الله العظيم : " فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور "

ونجمل الرد على استدلال الشيعة بهذه الآية فى النقاط التالية:

أولاً: أن زعمهم بأن أهل السنة أجمعوا على أنها نزلت فى على رضى الله عنه، من الأكاذيب التى دأب الشيعة على ترديدها بهدف تشكيك القارئ العادى من أهل السنة فى عقيدته، فهذه القصة لم تذكر فى كتاب واحد من الكتب الستة عندنا كما يفترون، بل قال المفسرون: إنها لم تنزل فى سيدنا على بخصوصه، ولو قال الشيعة إن بعض المفسرين قالوا بنزول الآية فى سيدنا على لكان أدق وأصوب.

فمن المفسرين من جعل الآية عامة فى جميع المؤمنين، وقد روى ذلك عن محمد الباقر [(١)] -وهو أحد الأئمة الإثنا عشر عند الشيعة- ذكر ذلك الإمام الطبرى بسنده عن عبد الملك، عن أبي جعفر، قال: سألته عن هذه الآية: " إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ

---

(١)محمد الباقر :أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، الملقب الباقر، أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الإمامية، وهو والد جعفر الصادق ،كان الباقر عالما سيدا كبيرا، وإنما قيل له الباقر لأنه تبقر في العلم، أي توسع، والتبقر: التوسع، ومولده يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة، وكان عمره يوم قتل جده الحسين، رضي الله عنه، ثلاث سنين، وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه. وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ومائة، وقيل في الثالث والعشرين من صفر سنة أربع عشرة، وقيل سبع عشرة، وقيل ثمان عشرة بالحميمة. ونقل إلى المدينة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه أبوه وعم أبيه الحسن بن علي رضي الله عنهم، في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنه.(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، ١٧٤/٤ ، المحقق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت)

وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ " قلنا: من الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا. قلنا: بلغنا أنها نزلت في عليّ بن أبي طالب، قال عليّ من الذين آمنوا. [(١)] وهو الأصوب، خاصة أن الآية والتى قبلها وبعدها جائت بلفظ الجمع.

وقال الحسن: نزلت فيمن مضى من المسلمين ومن بقى منهم . [(٢)]

وقال الإمام الرازى: يقصد بها عامة المؤمنين ، ووجه النظم: أن الله تعالى لما نهى فى الآية السابقة عن موالاة الكفار، أمر فى هذه الآية بموالاة من تجب موالاته [(٣)]

وقال الإمام القرطبى: " قوله تعالى: " ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا" أى: من فوض أمره إلى الله، وامتثل أمر رسوله، ووالى المسلمين فهو من حزب الله "[(٤)]

وقيل نزلت الآية فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه، روى ذلك عن ابن عباس وعكرمة. [(٥)]

وقيل نزلت الآية فى عبادة بن الصامت رضى الله عنه فى تبرئه من ولاية يهود بنى قينقاع.

---

(١) تفسير الطبرى جـ٦ صـ٢٨٨ (مصدر سابق) ، والدر المنتثور لجلال الدين السيوطي جـ ٣ صـ ١٠٦ –ط: دار الفكر – بيروت سنة ١٩٩٣ م

(٢) زاد المسير في علم التفسير للإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – جـ٢ صـ٣٨٣ – ط : المكتب الإسلامي – بيروت – ط: الثالثة سنة ١٤٠٤هـ .

(٣) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام الرازى – جـ١٢ صـ٢٢– ط: دار الكتب العلمية – بيروت – ط: الأولى سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م

(٤) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى جـ ٦ صـ ٢٢١ – ط : دار الشعب – القاهرة

(٥) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى جـ ٦ صـ ٢٢١ – ط : دار الشعب – القاهرة ، زاد المسير في علم التفسير للإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – جـ٢ صـ٣٨٣ .

قال الإمام الطبرى فى تفسيره للآية : " حدثنا هناد بن السريّ، قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: حدثنا ابن إسحاق، قال: حدثني والدي إسحاق بن يسار، عن عبادة بن الصامت، قال: لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم، مشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أحد بني عوف بن الخزرج، فخلعهم إلى رسول الله، وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، وقال: أتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم ففيه نزلت: " إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ " لقول عبادة: أتولى الله ورسوله والذين آمنوا، وتبرئه من بني قينقاع وولايتهم. " [(١)]

وقيل نزلت فى عبد الله بن أبى بن سلول وعبادة بن الصامت لأنهما كانا حليفين لبنى قينقاع، وقام عبدالله بن أبى بن سلول وكلَّم الرسول صلى الله عليه وسلم فى أمرهم وأغلظ له القول، وقال له أحسن فى مواليّ، فأعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم، وغضب حتى رئى لوجهه ظللاً، وقام عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد بنى عوف بن الخزرج له من حلفهم مثل الذى لعبد الله بن أبى، فجعلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتبرأ إلى الله ورسوله من حلفهم، فنزلت الآية . [(٢)] وقيل نزلت فى عبد الله بن سلام [(٣)] لما هاجر بقبيلته،

(١) تفسير الطبرى جـ٦ صـ٢٨٨ (مصدر سابق) ، ومفاتيح الغيب للإمام الرازى – جـ١٢ صـ٢٢– (مصدر سابق) وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي – جـ٢ صـ٣٨٣ .

(٢) تفسير الطبرى جـ٦ صـ٢٨٨

(٣)عبد الله بن سلام : هو عبد الله بْن سلام بْن الْحَارِث الإسرائيلي، ثُمَّ الأَنْصَارِيّ ، يكنى أَبَا يُوسُف، وَهُوَ من ولد يُوسُف بْن يعقوب صَلَّى الله عليهما، كَانَ حليفا للأنصار. يقال كَانَ حليفا للقواقلة من بني عوف بْن الخزرج، وَكَانَ اسمه فِي الجاهلية الحصين، فلما أسلم سماه رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْد اللَّهِ، وتوفي بالمدينة فِي خلافة مُعَاوِيَة سنة ثلاث وأربعين، وَهُوَ أحد الأحبار، أسلم إذ قدم النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم المدينة. قال=

وقد ذكر إمامهم الطبرسى[١] نفسه هذا بقوله: " وقال الكلبى: نزلت فى عبد الله بن سلام وأصحابه لما أسلموا، فقطعت اليهود وموالاتهم فنزلت الآية " [٢]

وقال الإمام ابن الجوزى[٣] قال فى تفسيره زاد المسير: " اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال ... " ثم ذكر الأقوال الأربعة. [٤]

لذا قال الإمام الطبرى عن المعنى بالآية: " فإن أهل التأويل اختلفوا فى المعنيّ به " [٥]

وقيل نزلت فى سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه، وهو ما رواه غير واحد من المفسرين عندنا كمنقبة من مناقب سيدنا على رضى الله عنه، ولم يَفهم أو يقل

= عَبْد اللَّهِ بْن سلام: خرجت فِي جماعة من أهل المدينة لننظر إِلَى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حين دخوله المدينة، فنظرت إِلَيْهِ وتأملت وجهه، فعلمت أَنَّهُ ليس بوجه كذاب، وَكَانَ أول شيء سمعته منه: أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلامٍ. وشهد رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله بْن سلام بالجنة (الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، ٩٢١/٣ ،المحقق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)

(١)سبق ترجمته

(٢) مجمع البيان جـ٣ صـ٢٩٧ ، وانظر: تفسير القرطبى جـ ٦ صـ٢٢١

(٣)ابن الجَوْزي(٥٠٨ - ٥٩٧ هـ = ١١١٤ - ١٢٠١ م)عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: لامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها. له نحو ثلاث مئة مصنف، منها (تلقيح فهوم أهل الآثار، في مختصرالسير والأخبار–ط) قطعة منه، و (الأذكياء وأخبارهم – ط) و مناقب عمر بن عبد العزيز – ط) و (روح الأرواح – ط) و (شذور العقود في تاريخ العهود – خ) و (المدهش – ط) في المواعظ وغرائب الأخبار،(الأعلام ، ٣١٦/٣)

(٤) زاد المسير جـ٢ صـ٣٨٢

(٥) تفسير ابن كثير جـ ٢ صـ ٧٠

أحد منهم إن هذه الآية دليل على ولايته والنص عليه كما قال الشيعة، لأن الآية لا تفيد ذلك بحال، كما يفهم أصحاب العقل السليم .

وقد ساق ابن كثير الآثار التى تفيد أن هذه الآية نزلت فى سيدنا على حين تصدق بخاتمه، وعقب عليها بقوله: " وليس يصح منا شئ بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها "(١)

أما الإمام الرازى فقد ذكر عدة أقوال فى سبب نزول الآية ثم تعرض إلى رواية التصدق بالخاتم فنفى صحتها لقرائن ودلائل كثيرة. (٢)

وهذا هو الحال عند جميع مفسرى أهل السنة، فأين إذن إجماعهم على نزولها فى سيدنا على كما يدعى الشيعة ؟!!!

ويقول ابن تيمية(٣): "وجمهور الأمة لم تسمع هذا الخبر ولا هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة لا الصحاح ولا السنن ولا الجوامع ولا المعجمات ولا شيء من الأمهات" (٤)

---

(١) تفسير ابن كثير جـ٢ صـ٧٦ (مصدر سابق)

(٢) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام الرازى – جـ١٢ صـ٢٦ – ط: دار الكتب العلمية – بيروت – ط: الأولى سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م

(٣)ابن تَيْمِيَّة(٦٦١ – ٧٢٨ هـ = ١٢٦٣ – ١٣٢٨ م)أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ واعتقل بها سنة ٧٢٠ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان.(الأعلام ، ١/١٤٤)

(٤) منهاج السنة: جـ ٧ صـ ١٧ (مصدر سابق)

ويقول الإمام المقدسى[١]: " وأما حديث التصدق بالخاتم فى الصلاة، فكذب موضوع باتفاق أهل المعرفة. " [٢]

وقال الشيخ عبد الرازق المهدى عن الرواية: " باطلة، أخرجها الطبرانى كما فى المجمع ١٧/٧ من حديث عمار بن ياسر، وقال الهيثمى: وفيه من لم أعرفهم، وأخرجها الواحدى بسنده عن ابن عباس، وفيها الكلبى متهم بالكذب، وكذا محمد بن مروان السدى الصغير، وأخرجها الطبرانى عن السدى من قوله، وهذا معضل. "[٣]

٢- قولهم: " إن المراد بقوله: " إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ " الإمارة ، وعليه فيكون على رضى الله عنه أمير المؤمنين، خطأً كبير جداً، وإذا فهمنا (الولاية) فى الآية بأنها الإمارة، فإن الله – سبحانه وتعالى- يكون أميراً علينا بهذا المفهوم، يقول الإمام ابن تيمية[٤] رحمه الله: " إن الله سبحانه و تعالى لا يوصف بأنه متول على عباده و أنه أمير عليهم جل جلاله و تقدست أسماؤه فأنه خالقهم و رازقهم و ربهم و مليكهم له الخلق و الأمر و لا يقال أن الله أمير المؤمنين كما يسمى المتولي مثل علي و غيره أمير المؤمنين بل الرسول صلى الله عليه و سلم أيضا لا يقال أنه متول على الناس و أنه أمير عليهم فأن قدره اجل من هذا بل أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يكونوا

---

(١)الْمَقْدِسِي محب الدّين أَبُو حَامِد مُحَمَّد بن عبد الله الْمَقْدِسِي الشَّافِعِي الْمُتَوفَّى فِي حُدُود سنة ٨٦٨ ثَمَان وَسِتِّينَ وَثَمَانمِائَة، صنف بذل النصائح الشَّرْعِيَّة فِيمَا على السُّلْطَان وولاة الامور وَسَائِر الرعيه.(هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) ، ٢٠٤/٢ ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ، د–ت–ط)

(٢) الرد على الرافضة للإمام المقدسى – تحقيق د/ أحمد حجازى السقا – صـ ٨٣ – ط: دار الجيل ببيروت ، والمكتب الثقافى بالقاهرة – ط: الثانية ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م

(٣) ثم أبصرت الحقيقة - لمحمد سالم الخضر صـ٢٣٦ – ط: شبكة أنصار أهل البيت – ط: الثانية سنة ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م .

(٤)سبق ترجمته

يسمونه إلا خليفة رسول الله و أول من سمي من الخلفاء أمير المؤمنين هو عمر رضى الله عنه"[١]

وعلى هذا التفسير الذى لا يصح شرعاً ولا عقلاً، فإن الناس جميعاً (أولياء للمؤمنين) أى: أمراء عليهم، لأن الآية جاءت بلفظ الجمع: " إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ "

فتفسير الولاية فى الآية بأنها الإمامة الإمارة خطأ محض، ومن يأبى الإصرار على أنها فى الإمامة فنحن نطالبه بأن يستبدل لفظ (وليكم) ب (إمامكم) أو (أميركم) أو (خليفتكم) ويرينا هل يستقيم المعنى ؟ [٢]

٣ – أن لفظة " وَليكم " فى الآية جاءت بالفتح، والفرق بين الوَلاية بالفتح، والوِلاية بالكسر معروف في اللغة، فالولاية بالفتح وهي المذكورة في الآية يقصد بها المحبة وهى ضد العداوة ، أما الولاية بمعنى الإمارة فتكون بالكسر ، وهؤلاء الجهال يجعلون الولي هو الأمير ولا يفرقون بين اللفظين، مع أنه واضح، يقول الإمام المقدسى: " أن الولاء بالفتح هو ضد العداوة، والاسم منه مولى وولي، والولاية –بالكسر– والاسم منها والي ومتولي" [٣]

ولهذا قال الفقهاء: إذا اجتمع في الجنازة الوالي والولي فقيل: يقدم الوالي وهو قول أكثرهم، وقيل: يقدم الولي، فلفظ الولي والولاية غير لفظ الوالي[٤]، ولو أراد سبحانه الولاية التي هي الإمارة لقال: " إنما يتولى عليكم "، فتبين أن الآية دلت على الموالاة

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية – جـ ٧ صـ ٢٠ .

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية - جـ٤ صـ٩ .

(٣) الرد على الرافضة للإمام المقدسى – تحقيق د/ أحمد حجازى السقا – صـ ٨٣ – ط: دار الجيل ببيروت ، والمكتب الثقافى بالقاهرة – ط: الثانية ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م

(٤) منهاج السنة: ٨/٤

بمعنى المحبة المخالفة للمعادة، الثابتة لجميع المؤمنين بعضهم على بعض، وبالتالى فهى ثابتة لأبى بكر وعمر وعثمان وبقية الصحابة رضى الله عنهم [١]،

٤-أجمع المفسرون من أهل السنة أن معنى الآية :أن المؤمنين عليهم موالاة الله ورسوله والمؤمنين، وعلي ﷺ من المؤمنين، فهو داخل في عموم من تجب موالاتهم، والولاية هنا بمعنى المحبة المخالفة للعداوة .

يقول ابن تيمية [٢]: " إنه من المعلوم المستفيض عند أهل التفسير خلفًا عن سلف أن هذه الآية نزلت في النهي عن موالاة الكفار، والأمر بموالاة المؤمنين" [٣]

ويقول الرازي[٤]: " لما نهى في الآيات المتقدمة عن موالاة الكفار، أمر في هذه الآية بموالاة من تجب موالاته" [٥]

ومن يتأمل سياق الآية بدون تعصب أو هوى لعلم أن هذا هو المراد من الآية، فقبل هذه الآية جاء قوله سبحانه: " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين "[٦] فهذا نهى عن موالاة من تجب معاداتهم، ثم بينت الآية الكريمة _ آية الموالاة كما يسميها الشيعة- من تجب موالاتهم " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " [٧] ثم جاء النهى مرة ثانية عن

---

(١) وللمزيد من التفصيل راجع: تفسير الفخر الرازي: ١٢/٢٥ وما بعدها، تفسري الألوسي: ٦/١٦٧ وما بعدها.

(٢)سبق ترجمته

(٣) منهاج السنة: ٤/٥ (مصدر سابق)

(٤)سبق ترجمته

(٥) تفسير الرازى جـ١٢ صـ٢٥ (مصدر سابق)

(٦) سورة التوبة ، آية (٧١)

(٧) سورة المائدة ، آية (٥٥)

موالاة غير المؤمنين فى صورة تعقيب عام، فقال تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين " (١)

ولا شك أن الذى جاء قبل الآية الكريمة وبعدها ينهى عن المولاة فى الدين والمحبة، فإذا جاء الأمر بالموالاة بين نهيين فإنه قطعاً لا يخرج عن هذا المعنى إلا بدليل آخر(٢)

كقوله تعالى : " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض " وقوله سبحانه: " وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير(٣) " (٤)

وبهذا يتضح افتراء الشيعة فى قولهم: إن أهل السنة مجمعون على نزول الآية فى سيدنا على

رضى الله عنه واختصاصها به.

٥- يقول ابن تيمية - رحمه الله- : " إن الله تعالى لا يثني على الإنسان إلا بما هو محمود عنده إما واجب و إما مستحب، والصدقة والعتق و الهدية و الهبة و الإجارة و النكاح و الطلاق و غير ذلك من العقود في الصلاة ليست واجبة و لا مستحبة باتفاق المسلمين بل كثير منهم يقول أن ذلك يبطل الصلاة و إن لم يتكلم، بل تبطُلُ بالإشارة المفهمة، و آخرون يقولون لا يحصل الملك بها لعدم الإيجاب الشرعي، و لو

---

(١) سورة المائدة ، آية (٥٥)

(٢) مع الاثنى عشرية فى الأصول والفروع – د/ على احمد السالوس- صـ٦١ - ط: مكتبة دار القرآن – ببلبيس / شرقية- ط: العاشرة سنة ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م .

(٣) سورة التحريم ، آية (٤)

(٤) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية عرض ونقد- للدكتور/ ناصر بن عبدالله بن على القفاري - صـ٦١٤ وما بعدها- - دار الخلفاء الراشدين بالإسكندرية / مصر- ط: الاولى ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢ م

كان هذا مستحباً لكان النبي صلى الله عليه و سلم يفعله و يحض عليه أصحابه و لكان علي يفعله في غير هذه الواقعة، فلما لم يكن شيء من ذلك عُلم أن التصدق في الصلاة ليس من الأعمال الصالحة و إعطاء السائل لا يفوت فيمكن المتصدق إذا سلم أن يعطيه " [١]

٦- أنه لو قدر أن هذا مشروع في الصلاة لم يختص بالركوع، فكيف يقال: لا ولي إلا الذين يتصدقون في حال الركوع ؟! فإن قيل: هذه أراد بها التعريف بعلي، قيل له: أوصاف علي التي يعرف بها كثيرة ظاهرة، فكيف يترك تعريفه بالأمور المعروفة ويعرف بهذا الأمر الذي لا يعرفه إلا من سمعه وصدق به؟! وجمهور الأمة لا تسمع هذا الخبر ولا هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة [٢]

٧- لفظ الركوع المذكور فى الآية يراد به الخضوع، والمراد أى اخضعوا واستسلموا لأمر الله تبارك وتعالى.

قال الراغب الأصفهانى [٣]فى " المفردات فى غريب القرآن " : "الركوع: الانحناء، فتارة يستعمل فى الهيئة المخصوصة فى الصلاة كما هى، وتارة فى التواضع والتذلل إما فى العبادة وإما فى غيرها"[٤]

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية — جـ ٧ صـ ١٦ ، سابق .

(٢) أصول مذهب الشيعة لناصر القفارى صـ٦١٢

(٣)الرَّاغِب الأَصْفَهَاني(٠٠٠ - ٥٠٢ هـ = ٠٠٠ - ١١٠٨ م)الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي.من كتبه (محاضرات الأدباء – ط) مجلدان، و (الذريعة إلى مكارم الشريعة – ط) و (الأخلاق) ويسمى (أخلاق الراغب) و (جامع التفاسير) كبير، طبعت مقدمته، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، و (المفردات في غريب القرآن – ط) و (حلّ متشابهات القرآن – خ) و (تفصيل النشأتين – ط) في الحكمة وعلم النفس، و (تحقيق البيان – خ) في اللغة والحكمة، وكتاب في (الاعتقاد – خ) و (أفانين البلاغة)(الأعلام ، ٢/٢٥٥)

(٤)المفردات فى غريب القرآن صـ٢٠٢

يقول الزمخشرى[1]: " وكانت العرب تسمى من آمن بالله تعالى ولم يعبد الأوثان راكعاً، ويقولون: ركع إلى الله أى اطمئن إليه خالصاً . "[2]

ولذلك ذكر الله عز وجل فى الآية الركوع فى حال الزكاة بعد ذكره لإقامة الصلاة، مع أن الركوع إنما يكون فى الصلاة لا الزكاة، ومن هنا ظهر أن المراد بأنهم يؤتون الزكاة وهم خاضعون مستسلمون لله، إذ المرء قد يشح عن أداء الزكاة ويستكثر أن يخرج من ماله للفقراء، والذى يخضع لله ويستسلم لأحكامه ويقبل بقلبه وبجوارحه على أدائها يكون حينئذ خاضعا مستسلما لله وهو المراد من الآية. [3]

(١)الزَّمَخْشَرِي (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ = ١٠٧٥ - ١١٤٤ م)محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها.أشهر كتبه (الكشاف - ط) في تفسير القرآن، و (أساس البلاغة - ط) و (المفصل - ط) ومن كتبه (المقامات - ط) و (الجبال والأمكنة والمياه - ط) و (المقدمة - ط) معجم عربي فارسي، مجلدان، و (مقدمة الأدب - خ) في اللغة، و (الفائق - ط) في غريب الحديث، و (المستقصى - ط) في الأمثال، مجلدان،(الأعلام ، ١٧٨/٧)

(٢) أساس البلاغة جـ١ صـ٣٦٨

(٣) ثم أبصرت الحقيقة لمحمد سالم الخضر صـ٢٤٤ .

٨- تناقض الروايات الشيعية نفسها، ففى رواية أن سيدنا على رضى الله عنه تصدق فى الصلاة على المسكين بحلة قيمتها ألف دينار[١] ، ومرة أنه تصدق بخاتم[٢] ، ولا شك أن الفرق كبير بين الحلة والخاتم .

٩- المعلوم لدى جميع العلماء- سنة و شيعة - أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فلو صح ما ذكر فى سبب النزول لانطبق على كل من يتصف بالإيمان وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فى حال الركوع كما ذكروا [٣]

وإذا كانت هذه الآية القرآنية لا صلة لها بعقيدتهم في الإمامة كما هو واضح وجلي من نص الآية وما سبق من خلال أقوال المفسرين، فكيف اقتنع الشيخ البشري باستدلال الموسوي بها على النحو السابق، لدرجة أنه أثنى على استدلال الموسوي بهذه الآية وبغيرها من الآيات التي لا صلة لها أصلاً من قريب أو بعيد بهذا الموضوع .

وبهذا يتضح أن الموسوي أراد أن يقرر مذهبه بما لا نستطيع إلا أن نطلق عليه (البلطجة الفكرية) وأعني بها التحلل من كل الضوابط التي تحكم العملية الفكرية .

---

(١) أصول الكافى للكلينى – كتاب: الحجة ، باب: ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحدا فواحدا ، حديث رقم (٣) جـ ١ صـ ٣٤٨ – ط: دار الأضواء ، والبرهان فى تفسير القرآن جـ ١ صـ ٦٦٠ (مصدر سابق) ، وتفسير الصافى جـ١ صـ ٤١٨ (مصدر سابق)

(٢) البرهان فى تفسير القرآن جـ ١ صـ ٦٦١ (مصدر سابق) ، وتفسير الصافى جـ١ صـ ٤١٩ (مصدر سابق)

(٣) مع الاثنى عشرية فى الأصول والفروع – د/ على احمد السالوس صـ٥٩

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير النبيين النور وآله، وبعد فقد انتهينا بفضل الله تعالى إلى نهاية هذه الرحلة القصيرة مع هذا الكتاب الذي يشكل أمة كبيرة في جوانب متعددة ، والذي لا يستحق ـ من الجانب الآخر ـ أن يكون كتابا علميا لانتفاء ذلكعنه من جوانب متعددة.

وأسأل الله أن أكون في هذه العجالة قد وفقت لإبراز ما ذكرت وتوضيح ما ارتأيت ، وقد توصلت إلى نتائج وتوصيات منها:

أولاً : النتائج :

١- أن منهج الشيعة العلمي منهج متفرد عن كل المناهج العلمية المعروفة ، فهو يقوم ـ قديما وحديثا ـ على الافتراء والكذب والاختلاق على كل مخالف لهم في الرأي، وقد ورثوا ذلك كابرا عن كابر.

٢- أن الباطل لا يستطيع مقاومة الحق فهو يحمل في طياته عناصر هزيمته ، وهذا يدل عليه ويؤكده كتاب المراجعات

٣- أن الأزهر الشريف وعلماءه ـ بفضل الله عليهم ـ هم حراس العقيدة وحماة الإسلام ويتضح ذلك من خلال ما قام به شيخ الأزهر الإمام / جاد الحق علي جاد الحق في تكليفه الرجل المناسب ليرد على هذا الكتاب وهذا غيض من فيض مما يقوم به الأزهر في هذا الجانب.

٤- من الحكمة أن نراعي مقتضى الحال في كل ما نقوم به من أعمال فكرية وعلمية من غير إفراط أو تفريط أو إسفاف أو إسراف بما يحقق الغاية المرجوة.

ثانياً : التوصيات :

١- ضرورة رصد حركات الشيعة داخل مجتمع أهل السنة والجماعة ، وخاصة الأعمال الفكرية والأدبية من كتب ومجلات ودوريات ، والتي يتم من خلالها السيطرة على العقول وتوجيه الآراء والأفكار.

٢- لزوم إعمال مبدأ (الوقاية خير من العلاج) وذلك من خلال تحصين جماهير أهل السنة والجماعة بالمادة العلمية السهلة البعيدة عن الأساليب الفلسفية العقيمة.

٣- على المؤسسات الإسلامية الرسمية والأهلية بذل الطاقة ، وزيادة الجهد في الانتقال من خندق الدفاع إلى ساحة الهجوم لزلزلة بنيان المذهب الشيعي من قواعده فيخر عليهم السقف من فوقهم ، ويظهر مدى إفكهم وبهتانهم .

٤- ضرورة أن تتنوع الردود على مخالفي الإسلام من حيث الكم والكيف بحيث تغطي كل شرائح المجتمع وتتناسب مع ثقافاتهم وأوقاتهم وقناعاتهم ومتطلباتهم .

٥- الحيطة الكاملة في معاملة الشيعة عامة وعلماء وتسجيل وتوثيق ما يجري بيننا وبينهم سدا لباب التقول منهم علينا.

٦- علينا أن لا نخلط الميزان بالموزون فإن ذلك مما يؤدي إلى الأحكام الخاطئة.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأزهر في ألف عام د/ محمد عبدالمنعم خفاجي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٨٧م.

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ،المحقق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

٣. أصول الكافى ، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكلينى،تحقيق / محمد جواد الفقيه ،دار الأضواء للطباعة والنشر،ط١، ١٩٩٢م.

٤. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية عرض ونقد ،د/ ناصر بن عبدالله بن على القفاري ، دار الخلفاء الراشدين بالإسكندرية / مصر- الطبعة الاولى ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢ م

٥. الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر / مايو ٢٠٠٢ م

٦. إنباه الرواة على أنباه النحاة : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

٧. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، دار الجيل – بيروت [د-ت-ط].

٨. تفسير ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق / سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٩. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام الرازي، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
١٠. ثم أبصرت الحقيقة – لمحمد سالم الخضر ، شبكة أنصار أهل البيت – الطبعة الثانية سنة ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م .
١١. الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى ، دار الشعب – القاهرة
١٢. الدر المنتثور لجلال الدين السيوطي ، دار الفكر – بيروت سنة ١٩٩٣ م
١٣. ديوان الحماسة، محمد عبد القادر سعيد الرافعي، مطبعة التوفيق، مصر، ١٣٢٢هجرية.
١٤. رائد الفكر المصري محمد عبده، الدكتور عثمان أمين، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة،[د –ت –ط] .
١٥. الرد على الرافضة للإمام المقدسى – تحقيق د/ أحمد حجازى السقا –الطبعة ، دار الجيل ببيروت ، والمكتب الثقافى بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م .
١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي ، تحقيق فؤاد بن سراج عبد الغفار ، المكتبة التوفيقية ،٢٠٠٨م .
١٧. زاد المسير في علم التفسير للإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة : الثالثة سنة ١٤٠٤هـ .
١٨. السنة ، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال ، دار الراية ، الرياض– ط: الأولى سنة ١٤١٠هـ – تحقيق : د/ عطية الزهراني .
١٩. السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى – صـ ٩ – ط: المكتب الإسلامي بدمشق، وبيروت – الطبعة : الثالثة – بيروت: ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م
٢٠. سوانح الأيام، أبو الفضل البرقعي، تحقيق خالد البديوي ومجموعة الموحدين ، دار العقيدة للنشر والتوزيع ،٢٠١٣م.[د–ط].

٢١. الشفا بتعريف حقوق المصطفى – للقاضي عياض ، مكتبة الصفا ، الطبعة : الأولى ٢٠٠٢م .
٢٢. شيوخ الأزهر الشيخ الإمام جاد الحق على جاد الحق ، سعيد عبد الرحمن ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ،[د–ت–ط].
٢٣. العقائد الحقة للسيد على الحسينى الصدر ، دار العلوم ، بيروت — الأولى ٢٠٠٥م .
٢٤. فكر الخوارج والشيعة فى ميزان أهل السنة والجماعة د/ على الصلابى ، دار الايمان بالإسكندرية.
٢٥. كنز الجوهر في تاريخ الأزهر — للشيخ سليمان رصد الحنفي الزياتي ، دار الطباعة المنيرية ببولاق .
٢٦. المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري (الفرية الكبرى) للدكتور/ على السالوس ، دار الثقافة بقطر ، ومكتبة دار القرآن بمصر– الطبعة : الأولى سنة ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م
٢٧. مشيخة الأزهر منذ انشائها حتى الآن — للأستاذ / علي عبدالعظيم ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية — سنة ١٩٧٨م .
٢٨. مع الاثنى عشرية فى الأصول والفروع — د/ على احمد السالوس ، مكتبة دار القرآن — ببلبيس / شرقية– الطبعة العاشرة سنة ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م .
٢٩. معجم المؤلفين – لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة
٣٠. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي– بيروت
٣١. المفردات فى غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني، تحقيق / محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، لبنان ، بدون .

٣٢. منهاج السنة النبوية ، ابن تيمية ، مؤسسة قرطبة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم .

٣٣. موسوعة المدن العربية والإسلامية، دكتور يحي شامي، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٩٣م .

٣٤. النص الجلى فى اثبات ولاية على لمحمد حسين بن آقا باقر البروجردى ط: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية بمشهد — ايران —ط: الأولى ١٤٢٥ هـ

٣٥. نقد المراجعات – لآية الله العظمى السيد أبو الفضل البرقعي الطبعة : الأولى سنة ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م .

٣٦. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ،[د–ت–ط].

٣٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، المحقق: إحسان عباس ، دار صادر — بيروت–د–ت–ط)